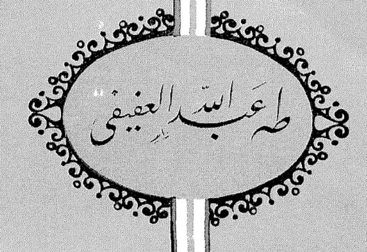
سلسلة الحقوق

حق الجسد



6

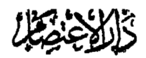
دار الاعتصام

سلسلة الحقوق



تأليف

طه عبد الله العفيفي




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾

(البقرة : ١٩٥)

وقال رسول الله ﷺ :

« .. إن لجسدك عليك حقًّا .. »

جزء من حديث صحيح

الإهـــداء :

إلى كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة : يرجوان المحافظة على سلامة جسديهما حتى يستطيعا أن يؤديا رسالتهما فى تلك الحياة الأولى على أكمل وجه ، وهما فى كامل قواهما العقلية والجسدية :

أقـــدم : (حـــق الجســـــــد)

سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يوفقهما لتنفيذه .. آمـــين .

المؤلف

تقديم

أخى المسلم / أختى المسلمة :

ذات يوم رأيتنى أقرأ نصا لحجة الاسلام الامام الغزالى رحمه الله تعالى جاء فى مضمونه :

ان الله تعالى خلق الانسان من نوعين .. من جسد وروح وجعـــل الجسد منزلا لأملاك الروح .. لتأخذ زادا لآخرتها لمدة من هذا العالم .. وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون فى الجسد وآخر تلك المدة هو اجل هذه الروح .. فاذا جاء الأجل فرق بين الروح والجسد .

ومن يوم ان قرأت المضمون هذا .. وأنا استعمله كثيرا فى خطبى المنبرية ومواعظى الارشادية لانه كما هو واضح من مضمونه يلخص بداية الحياة ونهايتها وما هـــو واجب على الانسان العاقل أن يفعله خدمة لنفسه حتى يخرج من هـــذه الحياة الاولى بالثمرة المرجوة منها ، وهى الفوز والنجـــاة فى اليوم الذى سينظر المرء فيه ما قدمت يداه .. هذا بالاضافة الى الاشارة من خلال هذا النص الى وظيفة هذا الجسد الذى هو منزل للروح التى هى سر الله الذى اودعه الله تعالى فى جسد

الانسان حتى يتحرك به فوق سطح الارض مؤديا لجميـــع واجباته الدنيوية والاخروية الى أن يفرق بين الروح والجسد.

ولهذا : فقد رأيت حتى تحافظ على هذا الجسد صحيا ودينيا .. ومظهريا ومخبريا : وحتى تستريح الروح وتؤدى واجباتها فى داخله ومن خلاله على أكمل وجـــه دون عناء أو معاناة حسية أو معنوية :

رأيت أن أدور معكما حول هذا الموضوع الحيوى الذى يشير اليه الحديث الشريف الذى ورد :



حق الجســـد

عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال : أخبر النبى صلى الله عليه وسلم انى أقول : والله لأصومن النهار ، ولأقومن الليل ما عشت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أنت الذى تقــول ذلك ؟**) فقلت له : قد قلته بأبى أنت وأمى (١) يا رسول الله . قال : (فانك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر) قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك ، قال : (فصم يوما وافطر يومين) قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوما وافطر يوما فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم وهو أعدل الصيام) .

وفى رواية : (هو افضل الصيام) فقلت : فانى أطيق أفضل من ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا افضل من ذلك) ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التى قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم :

(أحب الى من أهلى ومالى) وفى رواية : (**ألم أخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل ؟**) قلت : بلى يا رسول الله ، قال : (**فلا تفعل : صم وأفطر ، ونم وقم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينيك عليك حقا**

---

(١) أى أفديك بهما .

وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك (١) عليك حقا ، وان بحسبك ان تصوم فى كل شهر ثلاثة أيام فان لك بكل حسنة عشر امثالها فان ذلك صيام الدهر) فشددت فشدد على ، قلت يا رسـول الله انى أجد قوة ، قال : (صم صيام نبى الله داود ولا تزد عليه) قلت : وما كان صيام داود ؟ قال : (نصف الدهر) فكان عبد الله يقول بعد ما كبر : يا ليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى رواية : (الم اخبر انك تصوم الدهر ، وتقرأ القرآن كل ليلة ؟) فقلت : بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك الا الخير . قـال : (فصم صوم نبى الله داود ، فانه كان اعبد الناس ، واقرأ القرآن (٢) فى كل شهر) قلت : يا نبى الله انى اطيق افضل من ذلك ؟ قال : (فاقرأه فى كل عشرين) قلت : يا نبى الله انى أطيق أفضل من ذلك؟ قال : (فاقرأه فى كل عشر) قلت : يا بنى الله انى اطيق افضل من ذلك ؟ قال : (فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك) فشددت (٣) فشدد على وقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : (انك لا تدرى لعلك يطول بك عمر) قال : فصرت الى الذى قال لى النبى صـلى الله عليه وسلم . فلما كبرت وددت انى كنت قبلت رخصة (٤) نبى الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : (وان لولدك عليك حقا) (٥) وفى رواية: (لا صام من صام الأبد) ثلاثا . وفى رواية : (أحب الصيام الى الله

(١) أى ضيفك .
(٢) أى اختمه متهجدا بتلاوته .
(٣) أى طلبت زيادة .
(٤) أى التخفيف .
(٥) اى تكتسب لهم وتنفق عليهم .

تعـــــالى صـــيام داود ، وأحب الصــــلاة الى الله تعـــالى صـــلاة داود ، كان ينــام نصــف الليل (١) ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، ولا يفر اذا لاقى) . وفى رواية : قال انكحنى ابى امرأة ذات حسب (٢) ، وكان يتعاهد كنته (أى امرأة ولده) فيسألها عن بعلها(٣) فتقول له(٤) نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا(٥) منذ أتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (القنى به) فلقيته بعد فقال : (كيف تصوم ؟) قلت : كل يوم ، قال : (وكيف تختم ؟) قلت : كل ليلة ــ وذكر نحو ماسبق ــ وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل واذا أراد أن يتقوى افطر أياما واحصى(٦) وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق عليه النبى صلى الله عليه وســـلم .

كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين وقليـــل منها فى أحـــدهما .

فمن خلال كل هذه الروايات الصحيحة نستطيع أن نتبين وبوضوح حرص النبى صلى الله عليه وسلم على ضرورة أن يكون هناك اقتصاد فى طاعة الله تبــارك وتعالى على أساس من هــذا الاعتدال الذى أشار اليه الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث الصحيح الذى يقول فيه :

---

(١) ليستريح البدن من تعب اعمال النهار .
(٢) أى الشرف بالآباء .
(٣) أى زوجها .
(٤) كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش .
(٥) أى لم يكشف لنا سترا عبرت عن امتناعه عن الجماع .
(٦) اى عد ما افطر .

(سددوا وقاربوا واغـــدوا وروحوا ، وشيء من الدلجـــة ، القصـــــد القصد تبلغـــوا) .

● وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة ، ، قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها . قال : **(مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمـــل الله حتى تملوا)** وكان أحب الدين اليه ما داوم صاحبه عليـــــه متفـــــق عليه .

(ومـــه) لا كلمة نهى وزجر .

ومعنى : (لا يمل الله) أى : لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا فينبغى لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم .

● وعن أنس رضى الله عنه ، قال :

(جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا : أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقـــدم من ذنبه وما تأخر . قال أحـــدهم : أما أنا فأصلى(١) الليل أبدا ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبدا . ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ، فقال :

(أنتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لأخشاكم لله(٢) وأتقاكم

حديث صحيح

---

(١) أى أحيى الليل متهجدا .

(٢) أى أخافه خوفا مقرونا بالشعور بعظمته سبحانه .

له ، لكنى أصوم وافطر واصلى وارقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) .

● وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **(هلك المتنطعون) قالها ثلاثا .**

رواه مسلم .

و **(المتنطعون)** أى المتعمقون المتشددون فى غير موضع التشديد .

● وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :

(ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) .
رواه البخارى .

فى هذا الحديث استعار وتمثيل ، ومعناه : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالاعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم ، كما أن المسافر الحاذق يسير فى هذه الاوقات ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصل المقصود بغير تعب .

* * *

● وعن أنس رضى الله عنه ، قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين (١) فقال :

---

(١) أى بين عمودين من اعمدة المسجد .

(ما هذا الحبل ؟) قالوا : هذا حبل لزينب فاذا فترت (١) تعلقت به . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (حلوه ، ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليرقد) . متفق عليه .

● وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

(اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه) . متفق عليه .

● وعن أبى عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما ، قال : (كنت أصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا) . رواه مسلم .

ومعنى (قصدا) : اى بين الطول والقصر ، اى انه كان يأتى بمكملات الخطبة ومسنوناتها من غير طول ولا قصر .

● وعن أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : آخى (٢) النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان — الفارسى — وابى الدرداء — رضى الله عنهما — فزار سلمان أبا الدرداء ، فراى ام الدرداء متبذلة (٣) فقال : ما شأنك ؟ قالت لا أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما (٤) فقال له : كل فانى صائم . قال : ما انا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان

---

(١) اى اذا كسلت عن القيام فى الصلاة .
(٢) من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر .
(٣) أى لابسة ثوب المتهنة البذلة تاركة ثياب الزينة والجمال .
(٤) على وجه القرى وكرامة الضيف واعزازه .

الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له : نم فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم . اما كان آخر الليل (١) قال سلمان : قم الان فصليا جميعا ، فقال له سلمان : ان لربك (٢) عليك حقا ، وان لنفسك(٣) عليك حقه ولاهلك عليك حقا ، فاعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، قال النبى صلى الله عليه وسلم: (صدق سلمان) رواه البخارى .

● وعن أبى ربعى حنظلة بن الربيع الاسيدى الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لقبنى أبو بكر رضى الله عنه ، فقال : كيف انت يا حنظلة ؟ قلت : نافق (٤) حنظلة ! قال : سبحان الله (٥) ما تقول ؟ قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا (٦) الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا . فقال أبو بكر رضى عنه : فوالله انا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت انا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وماذاك ؟) قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى العين فاذا

---

(١) أى عند السحر .
(٢) من العباد .
(٣) من الطعام والراحة .
(٤) أى خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم .
(٥) تنزيها لله وحده .
(٦) أى مارسنا ، وعالجنا ولاعبنا .

خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات (١) نسينا كثيرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(والذى نفسى بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة (٢) وساعة) (٣) ثلاث مرات . رواه مسلم .

● وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم سأل عنه فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) رواه البخارى .

●● فمن كل هذه الاحاديث الصحيحة ـ أخا الاسلام ، يتأكد لك أنه ليس من الاسلام أن تكلف نفسك فوق طاقتك . . كما يشير الى هذا قول الله تبارك وتعالى :

● **(لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت (٤) وعليها ما اكتسبت (٥) ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا (٦) كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)** البقرة الآية ٢٨٦ .

فقد قال القرطبى حول تفسير هذه الآية الكريمة ـ التى

---

(١) اى المعايش .
(٢) اى زمنا لاداء العبادة .
(٣) ووقتا للقيام بما يحتاجه الانسان .
(٤) اى من خير .
(٥) أى من شر .
(٦) أى ثقلا .

أوتيها النبى صلى الله عليـــــه وسلم من كنز تحت العـــــرش ــ ما خلاصته :

التكليف هو الامر بما يشق عليه وتكلفت الامر تجشمته ، حكاه الجوهرى . والوسع : الطاقة والجدة(١) . وهذا خبر جزم . نص الله تعالى على أنه لا يكلف العباد من وقت نزول الآية عبادة من أعمال القلب أو الجوارح الا وهى فى وسع المكلف وفى مقتضى ادراكه وبنيته ، وبهـــذا انكشفت الكربة عـــن المسلمـــين فى تأولهم أمر الخواطر . وفى معنى هذه الآية ما حكاه أبو هريرة رضى الله عنه قال : ما وددت أن أحدا ولدتنى أمه الا جعفر بن أبى طالب ، فانى تبعته يوما وأنا جائع فلما بلغ منزله لم يجد فيه سوى نحن سمن قد بقى فيه ثارة فشقه بين أيدينا ، فجعلنا نلعق ما فيه من السمن والرب وهو يقـــــول :

ما كلف الله نفســــــا فوق طاقتهـــــا
ولا تجـــــود يداك الا بمـــا تجـــد

كما ذكر القرطبى قبل ذلك ــ فى المسألة الاولى ــ ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن قال الله تعالى له :

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)
قال له جبريل عليه السلام عند ذلك : سل تعطه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم (ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا) يعنى ان جهلنا (أوأخطأنا) يعنى ان تعمدنا ، ويقال : ان عملنا بالنسيان والخطأ . فقال له جبريل قد اعطيت ذلك قد رفع عن أمتك الخطأ والنسيان ، فسل شـــيئا آخر ، فقـــال : (ربنا ولا تحمـــــــــل علينا اصرا) يعنى ثقـــلا

---

(١) الرب بالضم : ولبس التمر اذا طبخ .

(**كما حملته على الذين من قبلنا**) وهو أنه حـرم عليهم الطيبات بظلمهم ، وكانوا اذا اذنبوا وجدوا ذلك مكتوبا على بابهم ، وكانت الصلوات عليهم خمسين ، فخفف الله عن هذه الأمة وحط عنهم بعد ما فرض خمسين صلاة ، فصارت الصلاة خمسا فى العدد وخمسين فى الأجر ــ ثم قال : (**ربنا ولا تحلمنا ما لا طاقة لنا به**) يقول لا تثقلنا من العمل مالا نطيق فتعذبنا ، ويقال : ما تشق علينا ، لانهم لو أمروا بخمسين صلاة لكانوا يطيقون ذلك ولكنه يشق عليهـم ولا يطيقون الادامة عليه (**واعف عنا**) من ذلك كله (**واغفر لنا**) وتجاوز عنا ، ويقال : (واعف عنا) من المسخ (واغفر لنا) من الخسف (وارحمنا) من القذف ، لأن الامم الماضية بعضهم اصابهم المسخ وبعضهم اصابهم الخسف وبعضهم القذف ، ثم قال : (أنت مولانا) يعنى ولينا وحافظنا (**فانصرنا على القـــوم الكافرين**) فاستجيبت دعوته .

●● وكذلك ، قوله تعالى فى سورة الانعام الآية ١٥٢ .

● (**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط**) : أى بالاعتدال فى الاخذ والعطاء عند البيع والشراء ، والقسط : العدل : (**لا نكلف نفسـا الا وسعها**) : أى طاقتها فى ايفاء الكيل والوزن .

قال القرطبى : وهذا يقتضى أن هذه الأوامر انما هى فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتحرز . وما لا يمكن الاحتراز عنه من تفاوت ما بين الكيلين ، ولا يدخل تحت قدرة البشر فمعفو عنه . وقيل : الكيل بمعنى المكيال . يقال : هذا كذا وكذا كيلا ، ولهـذا عطف عليه بالميزان . وقال بعض العلماء : لما علم الله سبحانه من عباده أن كثيرا منهم تضيق نفسه عن أن تطيب للغير بما لا يجب عليها له : أمر المعطى بايفاء رب الحق (١) حقه الذى هو له ، ولم

---

(١) اى أعطى صاحب الحق حقه .

يكلفه الزيادة ؛ لما فى الزيادة عليه من ضيق نفسه بها . وأمرصاحب الحق بأخذ حقه ولم يكلفه الرضا بأقل منه ، لما فى النقصان منضيق نفسه .

●● وكذلك قوله تعالى فى سورة الاعراف الآية ٤٢ .

● **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) .**

فهذا — كما يقول القرطبى — كـلام معترض ، اى والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون . ومعنى :

(لا نكلف نفسا الا وسعها) أى أنه لم يكلف احدا من نفقات الزوجات الا ما وجد وتمكن منه ، دون ما لا تنـاله يده ، ولم يرد اثبات الاستطاعة قبل الفعل ، قاله ابن الطيب . نظيره ، قول الله تعالى فى الآية ٧ من سورة الطلاق :

● **(.. لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها ..) :**

اى : لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى .

●● فهذا كله ما اشرت لك قبل ذلك معناه أن الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فـوق طاقتنا وذلك حتى نشكر الله تعالى ونقول كما قال أحد الصالحين :

ومـــا زادنى شـــرفا وتيها
وكـدت بأخمصى اطـأ الثريا (١)
دخـولى تحت قـولك يا عبادى
وان صـيرت أحمـد لى نبيـا

---

(١) أى كدت أن أضع قدمى فوق النجوم .

●● واذا كنت اذكرك بهذا فى اول كلامى حول حق الجسد .. فان السبب فى هذا هو ان هـــذا الذى قدمت به يعتبر من اهم اساسيات حق الجسد عليك .. لانه لن يستريح الجسد راحـــة معنوية وراحة حسية بعد ذلك الا اذا وقفت على تلك الاساسيات التى ان فهمتها ونفذتها كنت معافى فى بدنك وكنت فى نفس الوقت قد فهمت الاسلام فهما صحيحا .

وحسبك ان تعلم كذلك ان الاســـلام هـــو دين الوسطية والاعتدال .. وانه من الخير للانسان اذا أراد ان يحيا حياة طيبة ان يكون معتدلا وبعيدا عن الشطط .. فقد ورد فى الاثر أن رجلا قـــال لابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ان العرب تقول : حب التناهى شطط ، خير الامور الوسط .. فهل هذا موجود فى القرآن ؟ قال : فى أربعة مواضع : فى قوله تعالى فى وصف بقرة موسى : **(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى .. قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)** (١) أى وسط بين الكبر والصغر فى السن وفى قوله تعالى : **(ولا تجعـــل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كـــل البسط)** (٢) ، اى توسط بين الامرين فى الانفاق .

وفى قوله تعالى : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** (٣) ، وهذا السبيل هو الوسط فى القراءة .

وفى قوله تعالى فى مدح المعتدلين من كرماء المؤمنين : **(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـــواما)** (٤) ، أى وسطا فى المعيشة .

---

(١) البقرة الآية ٦٨ .
(٢) الاسراء : الآية ٢٩ .
(٣) الأسراء : الآية ١١٠ .
(٤) الفرقان : الآية ٦٧ .

●● فليكن هذا هو مفهومك عن الاسلام حتى لا تكون متشددا فى غير موضع التشديد ولا سيما بالنسبة لما يعود على نفسك وعلى جسدك بالراحة المعنوية والحسية .

وحسبك ـ كذلك ـ اذا أردت أن تكون منظما فى حيـــاتك بالصورة التى تحقق لك ولجسدك السلامة والعافية : أن تقتــدى بالمثل الأعلى ـ محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه الذى أوصانا الله تعالى كمؤمنين بأن نقتدى به فقال : (**لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) (١) .

فقد كان الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه منظمـا فى جميع مراحل حياته الخاصة والعامة ـ أى أنه كان يعطى لكل حياة حقها من الحقوق والاهتمامات ـ

فقد جاء فى زاد المعاد ، انه من : هديه صلى الله عليه وسلم فى معاشرة أهله : أنه صح عنه من حديث انس أنه قال :

(حببت الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة) .

وكان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة ، وكان يقسم بينهن فى المبيت والايواء والنفقة ، واما المحبة فكان يقول : اللهم هـــذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما لا املك .

وطلق وراجع وآلى ايلاء مؤقتا بشهور ولم يظاهر أبدا .

وكان مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق ، وكان يسرب الى عائشة بنات الانصار يلعبن معها ، واذا هويت شيئا لا محذور

---

(١) الاحزاب : الآية ٢١ .

فيه تابعها عليه ، واذا شربت من الاناء أخذه فوضع فمه فى موضع فمها وشرب وكان يتكىء فى حجرها ويقرأ القرآن ورأسه فى حجرها وربما كانت حائضا ، وكان يأمرها وهى حائض فتتزر (١) ثم يباشرها وكان يقبلها وهو صائم ويريها الحبشة وهم يلعبون فى مسجده وهى متكئة على منكبيه تنظر ، وسابقها فى السفر على الاقدام مرتين ، وتدافعا فى خروجهما من المنزل .

وكان اذا اراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خـــرج سهمها خرج بها معه ، وكان يقول : **(خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى)** وكان ربما مد يده الى بعض نسائه فى حضرة باقيهن . وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهن واستقرأ أحوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة النوبة فخصها بالليل ، قالت عائشة : كان لا يفضل بعضنا على بعض فى مكثه عندهن فى القسم ، وكان يقسم لثمان منهن دون التاسعة وهى (سودة) لـمـا كبرت وهبت نوبتها لعائشة ، وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة .

وكان يأتى أهله آخر الليل وأوله واذا جامع أول الليل فربما أغتسل ونام ، وربما توضأ ونام ، وكان يطوف على نسائه بغسل واحد وربما اغتسل عند كل واحدة .

وكان اذا سافر وقدم لم يطرق أهله ليلا وينهى عن ذلك .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى نومه وانتباهه :

انه كان ينام على الفراش تارة ، وعلى الحصير تارة ، وعلى

---

(١) أى تلبس ازارا .. ثم يعانقها .

السرير تارة ، وعلى الأرض تارة (١) وكان فراشـــه حشـــوه ليف .

وكان اذا آوى الى فراشه للنوم قال :

(باسمك اللهم احيا وأموت) .

وينام على شقه الأيمن ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، ثم يقول : **(اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)** واذا انتبه من نومه قال : **(الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشـــور)** ثم يتسوك ، وكان ينام أول الليل ويقوم آخره ، وربما سهر أول الليل فى مصالح المسلمين ، وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ، واذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذى يستيقظ .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى الركوب :

انه ركب الخيل والابل والبغال والحمير وركب الفرس مسرجة تارة وعريا أخرى ، وكان يجريها فى بعض الأحيان وكان يركب وحده وهو الأكثر وربما أردف خلفه وأركب أمامه وكانوا ثلاثة على بعير ، وأردف الرجال ، وأردف بعض نسائه ، وكان أكثر مراكبه الخيـــل والابل .. ولم تكن البغال مشهورة بأرض العرب .. بل لما أهديت

---

(١) كذلك كان يجلس على الأرض تارة وعلى الحصير تارة ، والحكمة فى هذا الجمع بين التخشن والتمتع بنعمة الله هى انه يريد ألا يتعود شيئا مخصوصا من هذا كما كان يحذر أن يتعود طعاما أو شرابا مخصوصا بحيث تصبح نفسه مكيفة به أسيرة له مترفـــة بالنعمة فلا يستطيع ان يقاوم طوارىء الزمان ، وهذا اعتدال فى الحياة واقتصاد فى التربية .

له البغلة قيل : الا ترى الخيل على الحمر ، فقال : انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون (١) .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى معاملته واخلاقه :

انه باع واشترى وآجر واستأجر ، ويحفظ عنه أنه أجـر نفسه قبل النبوة فى رعاية الغنم ، وأجر نفسه من خديجة فى سفر بمالها الى الشام .

وشارك ، ولما قدم عليه شريكه قال : أما تعرفنى ؟ قال : أما كنت شريكى فنعم الشريك كنت لا تدارى ولا تمـارى(٢) ، ووكل وتوكل واهدى وقبل الهدية وأثاب عليها ووهب واتهب ، فقـال لسلمة بن الأكوع وقد وقع فى مهمة جارية هبهـا لى فوهبها له ، ففادى بها من أهل مكة أسارى من المسلمين ، واستدان برهن وبغير رهن واستعار واشترى بالثمن الحال والمؤجل ، وضمن ضمانا خاصا على ربه على أعمال من عملها كان مضمونا له بالجنة ، وضمانا عاما لديون من توفى من المسلمين ولم يدع وفاء .. وقد قيل ان هذا الحكم عام للأئمة بعد ، فالسلطان ضامن لديون المسلمين — اذا لم يخلفوا وفاء — يوفيها من بيت المال ، وقالوا : كما يرث من مات ولم يدع وارثا ، فكذلك يقضى عنه دينه اذا مات ولم يدع وفاء وكذلك ينفق عليه فى حياته اذ الم يكن له من ينفق عليه .

ووقف أرضا كانت له جعلها صدقة فى سبيل الله ، وتشفع وشفع اليه وردت بريرة شفاعته فى مراجعتها مغيثا فلم يغضب

---

(١) لأن الذين لا يعلمون لا يحافظون على الخيل ونسلها من جنسها ..

(٢) وتدارىء بالهمز من المداراة وهى مدامغة الحق فان ترك همزها صارت من المداراة بالتى هى احسن .

عليها ولا عتب ، وحلف وكان يستثنى فى يمينه تارة ويكفـــــرها تارة (١) .

وكان يمازح ويقول فى مزاحه الحق ويورى ولا يقول فى توريته الا الحق مثل أن يريد جهة يقاصدها فيسأل عن غيرها كيف طريقها وكيف مياهها وكيف مسلكها ويشير ويستشير ويعـــــود المريض ويشهد الجنازة ويجيب الدعوة ويمشى مع الأرملة والمســــكين والضعيف فى حوائجهم ، وسمع الشعر وأثاب عليه ، وأثاب على الحق ، وسابق بنفسه على الأقدام ، وصارع ، وخصف نعله بيده ورقع ثوبه ودلوه ، وحلب شاته ، وفلى ثوبه ، وخدم أهله ونفسه وحمل معهم اللبن (٢) فى بناء المسجد واضاف وأضيف وحمى المريض مـمـــــا يؤذيه .

وكان أحسن الناس معاملة اذا استلف سلفا قضى خيرا منه ، واذا استلف من رجـــل سلفا قضاه ودعا له فقـــال : بارك الله فى أهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد والأداء .

واستلف من رجل أربعين صاعا فاحتاج الأنصارى فأتاه ، فقال صلى الله عليه وسلم : (ما جاءنا من شىء بعـــد) فقال الرجل وأراد أن يتكلم فقال رسول الله : **(لا تقل الا خيرا فانا خير من تسلف)** فأعطاه أربعين فضلا وأربعين سلفة فأعطاه ثمانين . ذكره البزار .

واقترض بعيرا فجاء صاحبه يتقاضاه فأغلظ للنبى صلى الله

---

(١) أى يمضى فى اليمين اذا كان المضاء فيها خيرا ، ويرجع عن اليمين ويكفرها اذا رأى فى الرجوع خيرا .

(٢) أى الطوب اللبن .

عليه وسلم فهم به أصحابه ، فقـــال : دعوه فان لصاحب الحـــق مقـــــالا ..

واشترى مرة شيئا وليس عنده ثمنه فأربح فيه فباعه وتصدق بالربح على بنى عبد المطلب وقال : لا أشترى بعد ذلك شيئا الا وعندى ثمنه . ذكره أبو داود .

***

هدية صلى الله عليه وسلم فى مشيه وجلوسه واتكائه :

قال أبو هريرة ما رايت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له وانا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث . وقال على : فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط من صبب ، وأما مشيه مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول : (**دعوا ظهرى للملائكة**) ولهذا فى الحديث : وكان يسوق أصحابه وكان يمشى حافيا ومنتعلا ، وكان يماشى أصحابه فرادى وجمـــاعة ، ومشى فى بعض غـــزواته فانقطعت أصبعه وســـال منها الدم ، فقال : هـــل أنت الا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت .

وكان فى السفر ساقة أصحابه يزجى الضعيف ويردفه ويدعو لهم ، وكان يجلس على الأرض وعلى الحصير وعلى البساط ، ولما قدم عليه عدى بن حاتم دعاه الى منزله فألقت اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدى وجلس على الأرض ، قال عدى : فعرفت أنه ليس بملك .

وكان يستلقى أحيانا وربما وضع احدى رجليه على الأخرى

وكان يتكىء على الوسادة وربما اتكأ على يساره وربما اتكأ على يمينه ، وكان اذا احتاج فى خروجه توكأ على بعض أصحابه من الضعف .

* * *

ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى قضاء الحاجة :

أنه كان اذا دخل الخلاء قال :

(اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث) ..

واذا خرج يقول : **(غفرانك)** ، وكان يستنجى بالماء تارة ويستجمر بالأحجار تارة ويجمع بينهما تارة .

وكان اذا ذهب فى سفره للحاجة انطلق حتى يتوارى عن أصحابه ، وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة وبحائش النخل تارة وبشجر الوادى تارة ..

ومن هديه صلى الله عليه وسلم فى الفطرة والنظافة :

أنه كان يعجبة التيمن فى تنعله وترجله وطهوره وأخذه وعطائه وكانت يمينه لطعامه وشرابه وطهوره ، ويساره لخلائه ونحوه من ازالة الأذى .

وكان هديه فى حلق الرأس تركه كله أو أخذه كله ، وكان يقص شاربه ، روى الترمذى : **(من لم يأخذ من شاربه فليس منا)** وقال حديث صحيح ، وفى صحيح مسلم : **(قصوا الشوارب وارخوا اللحى وخالفوا المجوس)** وفى الصحيحين : **(خالفوا المشركين ووفروا اللحى واحفوا الشوارب)** ، وكان يحب الطيب ويكثر التطيب ،

وقالت طائفة : كان صلى الله عليه وسلم مما يكثر التطيب قد احمر شعره فكان يظن مخضوبا ولم : يخضب .

قيل لجابر بن سمرة اكان فى راس النبى صلى الله عليه وسلم شيب ، فقال : لم يكن الا شعرات فى مفرق رأسه اذا أدهن وأراهن الدهن . وفى البخارى انه كان لا يرد الطيب ، وفى مسلم : **(من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل)** وفى سنن أبى داود والنسائى : **(من عرض عليه ريح فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الرائحة)** .

وفى مسند البزار : **(ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الاكب — الزبالة — فى دورهم)** . وصح عنه : **(ان لله حقا على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام وان كان له طيب أن يمس منه ، وكان يحب السواك ويستاك مفطرا وصائما وعند الانتباه من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل ، وان يستاك بعود الأراك ..**

●● ومن أجمل ما قرأت فى هذا — فى كتاب خلق المسلم لفضيلة الشيخ محمد الغزالى ، أكرمه الله ، تحت عنوان :

النظافة والتجمل والصحة

ما جاء فى مضمونه : على المسلم فى كل ساعة من عمره أن يسعى نحو الكمال ، وأن يحث الاسير الى الارتقاء المادى والنفسى فان مستقبله عند الله مرتبط بالمرحلة التى يبلغها فى تقدمه ، ان أدركه الموت وهو فى القمة كان من أصحاب الفردوس الأعلى ، وان أدركه وهو مقتصد ينقل خطاه فى السفوح القريبة كان يحسبه أن

ينجو . وان ادركه وقد رجع القهقرى وضل الغاية تخطفته زبانية العذاب الأليم ، ومن كان فى هذه أعمى حشر يوم العرض أعمى ، ومن كان قذرا بعث كذلك .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل الحريص على نقاوة بدنه ووضاءة وجهه ونظافة أعضائه يبعث على حالة تلك وضيء الوجه ، أغر الجبين ، نقى البدن والأعضاء !.

عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم زار المقابر ، فقال : (**السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وانا ان شاء الله بكم عن قريب لاحقون** . وددت أنا قد رأينا اخواننا ، قالوا : أو لسنا اخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابى ، واخواننا الذين لم يأتوا بعد ، قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ قال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ، الا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء)(١) .

ان صحة الاجسام وجمالها ونضرتها من الامور التى وجه الاسلام اليها عناية فائقة ، واعتبرها من صميم رسالته ، ولن يكون الشخص راجحا فى ميزان الاسلام ، محترم الجانب الا اذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب ، وكان فى مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة بعيدا عن الأدران المكدرة والاحوال المنفرة ، وليست صحة الجسد وطهارته صلاحا ماديا فقط ، بل ان أثرها عميق فى تزكية النفس ، وتمكين الانسان من النهوض بأعباء الحياة ، وما أحوج أعباء الحياة الى الجسم الجلد والبدن القوى الصبور .

---

(١) رواه مسلم .

كرم الاسلام البدن ، فجعل طهارته التامة أساسا لابد منه لكل صلاة وجعل الصلاة واجبة خمس مرات فى اليوم ، وكلف المسلم أن يغسل جسمه كله غسلا جيدا فى أحيان كثيرة تلابسه غالبا ، وتلك هى الطهارة الكاملة ، وفى الاحوال المعتادة اكتفى بغسل الاعضاء والاطراف التى تتعرض لغبار الجو ، ومعالجة شتى الاشغال ، أو التى يكثر الجو افرازاته منها ، قال تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا .. (١) .

والطريقة التى شرعها الاسلام لابقاء الجسم نظيفا فى كل وقت تقوم على ربط الغسل الواجب بأحوال الطبيعة المادية فى الانسان ، فلو كان الانسان روحـا فقط ما احتاج الى متابعـة الغسل والتنقية والتطهير . أما وهو مستقر فى هذا الغلاف المادى المتكون من تربة الارض ، تلك الارض التى يحيا فوقها ويتغذى من نباتها وحيوانها ، ويترك فضلات معدته فيها ، ويثوى آخر الأمر فى ثراها ـ أما وهو كذلك ، فقد ناط الاسلام الوضوء المفروض بأعراض هذه الطبيعة المادية ، وبكل ما ينشأ عـن دورة الطعـام فى الجسم من نفايات وغـازات ..

ولن يتخذ الالزام بالتطهر طريقة أصدق وأقوم من هذه التى شرع الاسلام ، لانها تجعل المرء يعاود الغسل والوضوء ولو كان نظيفا ، وهى من قبل تنفى عـن الأمة الاسلامية أى اثر مـن آثار القـذارة والاتساخ .

---

(١) المـائدة الآية ٦ .

على أن الاسلام لم يدع أمر الغسل الكامل للظرو فالتى تفرضه فرضـا ، فقد يتكاسل بعض الناس عن الاغتسال ما دامت دواعى فرضه لم تتم ، لذلك وقت للغسل يوما فى كل أسبوع .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(غسل يوم الجمعة واجب عى كل محتلم ، وسواك ويمس من الطيب)(١) .

وفى الحديث : **(ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء الجمعة فليغتسل)(٢) .**

وقد أوجب الاسلام النظافة من الطعام ، فبعد أن ندب الى الوضوء له ــ ويكفى فيه غسل الايدى ــ أمر بأن يتخلص الانسان من فضلاته وروائحه وآثاره ، وهذا أنقى للمرء واطيب .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) (٣) .

وهذه النظافة المطوبة يتفاوت الحث عليها باختلاف بقايا الطعام المتخلفة على البدن ، فاذا تسربه هذه البقايا فى الأماكن التوارية كان حقا على المسلم أن يتطهر منها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه ابن ماجه .
(٣) رواه أبو داود .

(تخللوا ، فانه نظافة ، والنظافة تدعو الى الايمان ، والايمان مع صاحبه فى الجنة) (١) .

وقد اقترنت نظافة الوضوء ، ونظافة الطعام فى هدى النبى صلى الله عليه وسلم :

فعن ابى أيوب قال : خرج علينا رسول الله ، فقال : (حبذ المتخللون من أمتى . قال وما المتخللون يا رسول الله ؟ قال : المتخللون فى الوضوء ، والمتخللون من الطعام ، اما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع . وأما تخليل الاسنان فمن الطعام ، انه ليس شىء أشد على الملكين من أن يريا بين أسنان صاحبهما طعاما وهو قائم يصلى) (٢) .

وعناية الدين بتطهير الفم ، وتجلية الاسنان ، وتنقية ما بينها لا نظير لها فى وصايا الصحة القديمة ، والحديثة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(تسوكوا فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ، ما جاءنى جبريل الا أوصانى بالسواك ، حتى لقــد خشيت ان يفرض على وعلى أمتى) رواه ابن ماجه .

وفى رواية : (لقد أمرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل على فيه قرآن أو وحى) .

والذى يلحظ أمراض الفم والاثة من اهمال تطهيرها يدرك سر

---

(١) رواه الطبرانى .
(٢) رواه أحمد .

مبالغة الاسلام فى ذلك الاسنان بالمواد الحافظة لرونقها وسلامتها دلكا يزيل ما يعلوها وما يختفى حولها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن أدرد**)(١) أى تسقط أسنانى من شدة الدلك .

والاطعمة ذات الروائح النفاذة والآثار الغليظة كاللحم والسمك وغيرها يجب أن يشتد حذر الانسان من اهمالها ، فان التنظيف منها ضرورة لحفظ الصحة ، وضرورة لحفظ الكرامة الخاصة والآداب العامـــة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شىء فلا يلومن الا نفسه**)(٢) والغمر زهومة اللحم .

وقد وردت آثار تفيد أن الجراثيم انما تجد مرتعها الخصب فى الايدى والأفواه القذرة ، وأوصت بالتحرز من غوائلها .

ومن احترام الاسلام للفرد والمجتمع تحريمه على من اكل ثوما أو بصلا أو فجلا أن يحضر المجتمعات ، ذا كان نتن الافواه من هذه الأطعمة يؤذى المخاطبين وينفر من آكلها .

وقد أسقط الاسلام سنة الجماعة فى المسجد عمن تناول هذه المواد ، كما أسقط سنة الجماعة عن الذين أصيبوا بعلل تجعـــل

---

(١) رواه البزار .
(٢) رواه البزار .

روائح فمهم أو جسمهم كريهة ، وهذا الادب الكريم صيانة محمودة للمرضى والاصحاء .

ويوصى الاسلام بأن يكون المرء حسن المنظر كريم الهيئة ، وقد الحق هذا الخلق بآداب الصلاة .

قال تعالى : **(يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) (١).**

وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يعلم المسلمين أن يعنوا بهذه الامور ، وأن يلتزموها فى شئونهم الخاصة حتى يبدو المسلم فى سمته وملبسه وهيئته جميلا مقبولا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من كان له شعر فليكرمه) (٢) .

وعن أبى قتادة قلت : يا رسول الله ان لى جمة أفأرجلها ؟ قال : (نعم وأكرمها) فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين من أجل قول رسول الله (٣) : فتسريح الرأس سنة حسنة وتعطيره كذلك .

وعن عطاء بن يسار ، قال : أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس واللحية : فأشار اليه الرسول ، كأنه يأمره

---

(١) الاعراف : الآية ٣١ .
(٢) رواه النسائى .
(٣) رواه أبو داود .

باصلاح شعره ، ففعل ثم رجع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اليس هذا خيرا من أن ياتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان) (١) .

وعن جابر بن عبد الله : (رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رأسه شعث : فقال : (أما وجد هذا ما يسكن به شعره ؟) (٢) ورأى آخر عليه ثياب وسخة فقال : (أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه ؟) .

ان الاناقة فى غير سرف ، والتجمل فى غير صناعة وتزويق ، واحسان (الشكل) بعد احسان (الموضوع) من تعاليم الاسلام ، الذى ينشد لبنيه علو المنزلة وجمال الهيئة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، فقال (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) (٣) .

وفى رواية أن رجلا جميلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انى احب الجمال ، وقد أعطيت منه ما ترى ، حتى ما أحب أن يفوقنى أحد بشراك نعل ! أفمن الكبر ذلك يا رسول الله ؟ قال : **(لا . ولكن الكبر بطر الحق وغمض الناس) .**

---

(١) رواه مالك .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه مسلم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق الملاحظة فى هذه الناحية ، فاذا رأى مسلما يهمل تجميل نفسه وتنسيق هيئته نهاه عن الاسترسال فى هذا التبذل ، وأمره أن يرتدى ألبسة أفضل .

عن جابر بن عبد الله : (نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صاحب لنا يرعى ظهرانا لنا ! وعليه بردان قد أخلقا (١) فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما له غير هذين ؟ فقلت : بلى ، له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما : فقال : ادعه فليلبسها ، فأما ولى قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما له ؟ — ضرب الله عنقه — أليس هذا خيرا ؟ فسمعه الرجل ، فقال : فى سبيل الله يا رسول الله ! فقال : فى سبيل الله . فقتل الرجل فى سبيل الله) (٢) .

ان هذا الرجل ادرك حقيقة المداعبة الناصحة التى ساقها النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستفاد منها ، ويبدو أنه كان ممن تذهلهم المعايش عن العناية بشئونهم الخاصة ، ولكن مهما تكاثرت الاشغال والمتاعب على الانسان ، فلا ينبغى أن ينسى واجب الالتفات الى ربه ونظافته واكتماله .

وبعض محترفى التدين يحسبون فوضى الملبس واتساخه ضربا من العبادة . وربما تعمدوا ارتداء المرقعات والتزيى بالثياب المهملة ليظهروا زهدهم فى الدنيا وحبهم للاخرى ، وهذا من الجهل الفاضح بالدين ، والافتراء على تعاليمه .

---

(١) أى بليا .

(٢) رواه مالك .

حدثنا ابن عباس قال : لما خرجت الحرورية اتيت عليا رضى الله عنه فقال : ائت هؤلاء القوم : فلبست احسن ما يكون من حلل اليمن ، فلقيتهم فقالوا : مرحبا بك يا بن عباس ، ما هذه الحلة ؟ قلت : ما تعيبون على ! لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما يكون من الحلل) (١) .

وعن البراء : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا : وقد رأيته فى حلة حمراء ما رأيت شيئا احسن منه قط (٢) .

وقد امتد هذا التطهير والتجميل من اشخاص المسلمين الى بيوتهم وطرقتهم ، فان الاسلام نبه الى تخلية البيوت من الفضلات والقمامات ، حتى لا تكون مباءة للحشرات ، ومصدرا للعلل ، وكان اليهود يفرطون فى هذا الواجب فحذر المسلمون من التشبه بهم .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود) (٣) .

واماطة الاذى عن الطريق شعبة من شعب الايمان . وقد اعتبر هذا العمل الخفيف الجليل صلاة مرة ، وصدقة مرة اخرى .

ففى الحديث : (حملك عن الضعيف صلاة ، وانحاؤك الاذى عن الطريق صلاة) (٤) .

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) رواه ابن خزيمة .

وفى حديث آخر : (... بكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ، ويميط الاذى عن الطريق صدقة) (١) .

أى ازالة الاذى من حجر أو شوك أو نجاسة أو ما شابه ذلك .

ان عناية الاسلام بالنظافة والصحة جزء من عنايته بقوة المسلمين المادية والادبية . فهو يتطلب اجسامًا تجرى فى عروقها دماء العافية ، ويمتلىء أصحابها قوة ونشاطا ، فان الاجسام المهزولة لا تطبق عبئا ، والايدي المرتعشة لا تقدم خيرًا .

وللجسم الصحيح اثر ، لا فى سلامة التفكير فحسب ، بل فى تفاؤل الانسان مع الحياة والناس ... ورسالة الاسلام أوسع فى أهدافها وأصلب فى كيانها من ان تحيا فى أمة مرهقة ، موبوءة عاجزة .

ومن اجل ذلك حارب الاسلام المرض ووضع العوائق امام جراثيمه حتى لا تنتشر ، فينتشر معها الضعف والتراخي والتشاؤم وتستنزف فيها قوى البلاد والشعوب .

وقد وفر الاسلام اسباب الوقاية بما شرع من قواعد النظافة الدائمة ــ على ما رأيت ــ ثم بما رسم من حياة رتيبة يلتزم المسلم السير عليها ، فهو يستيقظ مع الفجر ، ويتبعد عن السهر ، ويتحامى مزالق الشهوة ، ويقتصد فى أطعمته ، ويستعف فى معيشتهوسيرته ويجدد نشاطه بالصلوات فى اليوم ، والصيام فى كل عام .

---

(١) رواه البخارى .

ولا تنس أن البعد عن المعاصى حصانة كبرى من الامراض الخبيثة ، واذا وقع أمرؤ فى براثن المرض وجب عليه أن يعالجه حتى ينجو منه . والاسلام يرشد النـــاس الى التماس الادوية الناجعة لما يحيق بهم من آلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ما انزل الله من داء الا انزل له دواء) (١) .

وقال : (ان الله انزل الداء والدواء وجعـل لكل داء دواء ، فتداووا ، ولا تداووا بحرام) (٢) .

وقال : (ان لكل داء دواء ، فاذا أصيب (٣) دواء الداء برأ باذن الله(٤) .

وحرم الاسلام الالتجاء الى الخرافات فى طلب الشفاء ، فان لكل علم أهلاً يحسنونه ، ويجب الاستماع اليهم . أما الدجالون الذين يقحمون انفسهم فيما لا ينبغى لهم فلا يسوغ لمسـلم أن يقصدهم أو يصدق مزاعمهم .

عن عقبة بن عامر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه البخـارى .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) اى وجد ، واستعمله المريض .
(٤) رواه مسلم .

يقول : (من علق تميمة فلا اتم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له) (١) .

ومع ذلك فان طلب التمائم والودع ، والحجب المكتوبة ، والتعاويذ المسحورة تلقى بين العامة رواجا ! وقد عدها الاسلام ضربا من الشرك بالله ، لانها بقية من الجاهلية التى كانت تنسب الى الاوهام مالا يعقل .

روى عقبة أيضا : أن ركبا من عشرة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه . فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وامسك عن رجل منهم ! فقالوا : ما شأنه ؟ فقال : ان فى عضدة تميمة ، فقطع الرجل التميمة ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : **(من علق فقد أشرك)**(٢) .

* * *

ومن وسائل الوقاية المحكمة التى شرعها الاسلام : ايجابه قضاء الحاجة فى أماكن معزولة حتى تذهب الفضلات الحيوانية فى مستقر سحيق . فلا يتلوث بها ماء ، ولا يتنجس طريق ولا مجلس!

ولو أن المسلمين اخذوا انفسهم بهذا الادب الجليل لنجوا من غوائل الادواء التى هدت قواهم ، وانهكت قواهم ، وجشمتهم العنت الكبير .

---

(١) رواه الحاكم .
(٢) رواه أحمد .

فعن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى أن يبال فى الماء الراكد (١) .

وعنه أيضا: نهى أن يبال فى الماء الجارى (٢) .

وعن معاذ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الملا عن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل) (٣).

اى أن هذه الامور تجلب على فاعلهـا اللعنة ، والشخص الذى يتخلى فى الطريق العامة ساقط المروءة ، فهو يأتى فعلا يثير الاشمئزاز ، ويستوعب السخط .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من أذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم) (٤) .**

وفى رواية : (من غسل سخيمته على طريق من طـرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (٥) .

وهذه المنهيات كلها أساس انتشار الامراض المتوطنة لدينا نحن المسلمين ، اذ ان العوام استهانوا بها فجرت عليهم الوبال .

وقد وضع الاسلام قواعد الحجر الصحى ، فاذا ظهر مرض

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الطبرانى .
(٣) رواه أبو داود .
(٤) رواه الطبرانى .
(٥) رواه البيهقى .

معد فى بلد ما، ضرب حوله حصارا شديدا ، فمنع الدخول فيه والخروج منه ، وذلك حتى تنكمش رقعة الداء فى أضيق نطاق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- **(اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها ، واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها) (١) .**

وقد واسى الاسلام سكان البلد الموبوء ، وحبب اليهم المكث فيه فان الرغبة فى النجاة تزين للكثير أن يفر منه خلسة ، وتلك الرغبة فى احراز السلامة الشخصية تعرض البلاد جملة لخطر جارف .

ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ما من عبد يكون فى بلد فيه الطاعون ، فيمكث فيه لا يخرج — صابرا محتسبا — يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له ، الا كان له مثل أجر شهيد (٢).**

* * *

وربما حاول بعض المغامرين ان يسافر الى البلد الموبوء ، وقد يحتج بأن الخوف من العدوى ضعف فى اليقين ، أو هروب من القضاء المحتوم ، وهذا خطأ فان عمر بن الخطاب رفض السفر الى الشام لما ظهر فيها من الطاعون ، فقيل له : تفر من قدر الله ؟ قال : نفر من قدر الله الى قدر الله .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى .

ان الاخذ بالاسباب حق ، وهو من القدر كما يقول عمر ، وقد شرع الاسلام التحرز من العدوى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا يوردن ممرض على مصح) (١) .

وقال : (فر من المجذوم فرارك من الاسد) (٢) .

وانه وان كانت العدوى حقا ، الا اننا يجب ان نعرف انه ليست كل عدوى تصيب ، فقد يحمل الشخص جرثومة المرض ولا يصاب به لان فيه مناعة خاصة ، بل قد ينجو منه وينقله الى غيره !

ولو أن كل عدوى تصيب لهلك اهل الارض فى يوم واحد ، فهناك ــ كما يقول الاطباء ــ ظروف معقدة للاصابة غير طريق معقدة للاصابة عن طريق العدوى ، وهذا معنى الحديث : (لا عدوى ...) وليس النفى منصبا على انكار حقيقة العدوى لأن آخر الحديث يمنع ذلك ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذاك مباشرة : (.. وفر من المجذوم فرارك من الاسد) .

●● وهكذا أخا الاسلام ترى أن رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه كان ــ ولا يزال ــ مثلا إعلى لكل فرد من إفراد أمته الى أن يرث الله الارض ومن عليها : فى المحافظة على نعمة صحته

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى .

وكمال مظهره ومخبره ، وذلك حتى يعلم الجميع أن الاسلام مظهر ومخبر .. وانه ليس من الورع أن يكون المسلم رث الهيئة .

والى هذا المعنى الكبير يشير الامام مالك رضى الله عنه فى قوله :

حسن ثيابك ما استطعت فانه
زين الرجال به تعز وتكرم
ودع التخشن فى الثياب تواضعا
فالله يعلم ما تكن وتكتم
فرثيث ثوبك لا يزيدك رفعة
عند الاله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن
تخشى الاله وتتقى ما يحرم

ولهذا فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كما عرفت قبل ذلك ـ : (ان الله جميلٌ يحب الجمال) .

وقد ورد فى الحديث : **(ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده)** .

والله تعالى يتوج كل هذا ويؤكده بقوله :

(وأما بنعمة ربك فحدث) (١)

●● هذا بالاضافة الى أن نبى الاسلام صلوات الله وسلامه

---

(١) سورة الضحى : الآية ١١ .

عليه كان حريصا كل الحرص على معالجة نفسه ومعالجة أصحابه بوحى من الله تعالى :

ولقد أعجبنى ما كتبه الامام محمود خطاب السبكى رحمه الله تعالى فى كتابه (الدين الخالص) ج ٧ ، تحت عنوان :

التـــداوى

حيث يقول — ما خلاصته — :

كان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم التداوى فى نفسه والامر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه .

روى أبو الزبير عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **(لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله عز وجـــل)** أخرجه مسلم .

ثم يقول بعد ذكر هذا الحديث :

وفى الحـــديث اشارة الى استحباب التداوى وهو مـــذهب الجمهور وفيه رد على من أنكر ذلك من غلاة الصوفية وقال : كل شىء بقضاء وقدر فلا حاجة للتداوى ، (ورد) بأنه أيضا من قدر الله ، وهذا كالامر بالدعاء وكالامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع أن الاجل لا يتغير والمقادير لا تتـــأخر ولا تتقدم عن أوقاتها .

وقال أسامة بن شريك : أتيت النبى صلى الله عليه وســـلم وأصحابه كأن على رءوسهم الطير فسلمت ثم قعدت فجاء الاعراب

---

(١) بتصرف موضوعى .

من ههنا وههنا فقالوا : يا رسول الله أنتداوى ؟ فقال : (تداووا فان الله تعالى لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم) أخرجه احمد ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه . وقال الترمذى حسن صحيح .

وعن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (أن الله لم ينزل داء الا أنزل له شفاء فتداووا) أخرجه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه .

ثم يقول بعد ذلك فى الدين الخالص :

(والظاهر) أن الامر فى الحديثين للاباحة لان السؤال انما هو عنها (ولذا) قالت المالكية : التداوى وتركه سواء (وقال) بعض الشافعية : الامر للندب ، ولذا قالوا : التداوى افضل من الترك (ورد) بأنه قد ورد فى مدح من ترك الدواء والاسترقاء توكلا على الله تعالى أحاديث (ولذا) قالت الحنبلية : ترك التداوى أفضل (الحديث) ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا بغير حساب : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)** أخرجه الشيخان .

وعن المغيرة بن شعبة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : **(من اكتوى او استرقى فقد برىء من التوكل)** أخرجه احمد والترمذى وصححه وابن ماجه والحاكم .

وقال الحنفيون : التداوى آكد للامر به وقد تداوى النبى صلى الله عليه وسلم : (قالت) عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت اسقامه فكان يقوم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه . أخرجه أحمد .

ثم يقول : والمعول عليه أن التداوى لا ينافى التوكل كما لاينافيه

دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعاء وطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك (وأجابوا) عن حديثى ابن عباس والمغيرة بأن اهل الجاهلية كانوا يسترقون بالكلمات الخبيثة ويكتوون زاعمين أن الرقية والكى يمنعان من المرض أبدا فلذا منع منه صلى الله عليه وسلم واخبر أن من فعله فقد برىء من التوكل أما من تداوى أو استرقى أو اكتوى معتقدا أنها أسباب تنفع باذن الله تعالى وانها لا تنجح بذاتها بل بما قدر الله فهذا مطلوب لاينافى التوكل .

قال ابن القيم : لا يتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التى نصبها الله مقتضيات مسبباتها قدرا وشرعا وتعطيلها يقــدح فى نفس التوكل الذى حقيقته اعتماد القلب على الله تعالى فىحصول ما ينفع العبد فى دينه ودنياه ودفع ما يضره فيهما . ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الاسباب والا كان معطلا الحكمة والشرع . وقد روى أن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال : يارب ممن الداء ؟ قال : منى . قال : فممن الدواء ؟ قال : منى . قال : فما بال الطبيب ؟ قال : رجل أرسل الدواء على يديه .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : لكل داء دواء : تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب الدواء ، فان المريض اذا استشعر أن لدائه دواء تعلق قلبه بالرجاء وترك اليأس . ومتى قويت نفسه تغلبت على المرض ودفعته . وكذلك الطبيب اذا علم أن لهذا الداء دواء بحث عنه .

وأمراض الابدان كامراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضا الا جعل له شفاء بضده فان علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه باذن الله تعالى (١) .

---

(١) انظر ص ٦٧ ، ٦٨ ج ٣ زاد المعاد .

وقد جاء كذلك فى هامش الدين الخالص ما نصه : وقدتضمنت احاديث الباب اثبات الاسباب والمسببات والرد على من أنكرها (وقوله) لكل داء دواء يحتمل العموم فيتناول الادواء القاتلة والتى لا يمكن طبيبا أن يبرئها ويكون الله تعالى قد جعل لها أدوية تبرئها ولكن طوى علمها عن البشر ، ولذا علق النبى صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء (ويحتمل) أن يكون من العام المراد به الخاص ويكون المراد أن الله تعالى لم يضع داء يقبل الدواء الا وضع له دواء فلا يدخل فى هذا الادواء التى لا تقبل الدواء ومن تامل خلق الاضداد فى هذا العالم وتسايط بعضها على بعض تبين له كمال قدرة الله تعالى وحكمته واتقان صنيعه وتفرده بالوحدانية والقهر وانه الغنى بذاته وكل ما سواه محتاج اليه (١) .

ثم بعد ذلك ينتقل ـ صاحب الدين الخالص ـ الى تفصيل كل هذا ، فيقول :

ثم الكلام هنا ينحصر فى ستة فصول :

(أ) **الطبيب** : هو فى الأصل الحاذق فى كل شىء وخصه العرف بمن يعالج المرضى وينبغى أن يكون مسلما ثقة ويكره لغير ضرورة طلب التداوى من ذمى لعدم الثقة بهم (أما) اذا دعت الضرورة لذلك فلا كراهة اذا كان خبيرا ثقة عند المريض وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أن يستطب (٢) الحارث بن كلدة وكان كافرا . وكذلك لا يجوز للمرأة الاجنبية معالجة الرجل الا لضرورة وعليه يحمل حديث الربيع بنت معوذ . قالت : كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وسلم فلنسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة . أخرجه البخارى .

---

(١) انظر ص ٦٧ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) يستطب : اى يجعل طبيبا .

وفى رواية : كنا نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى .

ففيه جواز معالجة المرأة الاجنبية الرجل الاجنبى للضرورة ولكن تكون بلا مباشرة ولامس اذا امكن والا فالضرورة تبيح المحظور وتعالج المرأة المرأة ان تيسر والا داواها الرجل بعد ستر جسدها الا موضع المرض بغض بصره ما استطاع الا عن موضع الجرح ، ومما تقدم يعلم جواز عرض المريض على الطبيب (ويؤيده) حديث زيد بن أسلم أن رجلا أصابه جرح فاحتقن الدم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم برجلين من بنى انمار فقال : (أيكما اطب ؟ فقال : أوفى الطب ـ خير يا رسول الله ـ ؟ فقال : الذى أنزل الداء انزل الدواء) أخرجه مالك فى الموطأ .

وفى قوله : (أيكما أطب ؟) دليل على أنه ينبغى اختيار الحاذق فى الطب .

(ب) ما يجوز التداوى به وما لا يجوز :

يجوز التداوى بالطاهر الحلال ، ولا يجوز بالنجس والحرام (لحديث) مجاهد عن أبى هريرة قال : (نهى رسول الله صلى الله وسلم عن الدواء الخبيث) أخرجه احمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وزاد يعنى السم .

والدواء الخبيث قد يكون خبثه لنجاسته وحرمته كالخمر والبول والعذرة ولحم غير المأكول (وعن) أبى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم ، قال :

(ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام) أخرجه أحمد وأبو داود وفى سنده اسماعيل ابن عياش وفيه مقال .

وهذان الحديثان محمولان على النهى عن التداوى بالمسكر من غير ضرورة للجمع بينهما وبين حديث العرنيين (١) ، ولا فرق فى المحرم بين كونه ماكولا او غيره كلبن الاتان (٢) والخمر والسم والتميمة وهى خرزة أو خيط ونحوه يعلقها المريض .

والصحيح من مذهب الشافعى جواز التداوى بالنجس سوى المسكر ؛ لان النبى صلى الله عليه وسلم أمر العرنيين بالشرب من أبوال الابل للتداوى (ورد) بانها طاهرة عند مالك ، وعلى انها نجسة فانما امر النبى صلى الله عليه وسلم العرنيين بالتداوى بها لانه علم أن شفاءهم فيها فهو خاص بهم ، او يقال يحرم التداوى بكل حرام الا أبوال الابل ولاذن النبى صلى الله عليه وسلم بالتداوى بها (ويدل) على حرمة التداوى بالنجس مطلقا : حديث عبد الرحمن ابن عثمان أن طبيبا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن قتلها) أخرجه أبو داود والنسائى .

دل على أن الضفدع يحرم أكله فيحرم التداوى به لانه نجس.

وعن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه : (ان طارق بن سويد سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه ثم سأله فنهاه فقال له يا نبى الله : انها دواء . فقال النبى : لا ، ولكنها داء) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح .

ففيه التصريح بأن الخمر ليست بدواء بل داء فيحرم التداوى بها عند أكثر الفقهاء كما يحرم شربها . وأباح بعضهم التداوى بها عند الضرورة لان النبى صلى الله عليه وسلم (أباح) للعرنيين التداوى بأبوال الابل وهى محرمة (ورد) بأن النبى صلى الله عليه

---

(١) كما سترى بعد ذلك فى نص الشريف .
(٢) أنثى الحمار الوحشى .

وسلم منع التداوى بالخمر وذكر انها داء ، واباح التداوى ببول الابل فلا يصح قياس احدهما على الاخر بعد أن فرق بينهما النبى صلى الله عليه وسلم (أما) اذا غص انسان بلقمة ، ولم يجد ما يسيغها الا الخمر فيلزمه الاساغة بها لان حصولها حينئذ مقطوع به بخلاف التداوى (هذا) وقد نص الامام أحمد رحمه الله على كراهة التداوى بما يصنعه اهل الذمة لانه لا يؤمن أن يخلط به شىء محرم .

(جـ) **الطب النبوى** : انجع دواء وانفعه ما بينه من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم . وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرضى نوعان : علاج بالادوية الطبيعية ، وعلاج بالادوية الالهية.

ثم بعد ذلك يقول فى الدين الخالص ــ مبينا هذا وموضحه ــ تحت عنوان :

العلاج بالادوية الطبيعية

قد ورد عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى ذلك الكثير وهناك خمسة وعشرين دواء :

١ ــ **العسل** : المراد به العسل النحل وله منافع كثيرة : يجلو الاوساخ التى فى العروق والامعاء ، ويدفع الفضلات ، ويغسل المعدة ، ويسخنها تسخينا معتدلا ، ويفتح أفواه العروق ويشد المعدة والكبد والكلى والمثانة والمنافذ ، ويحلل الرطوبات أكلا وطلاء ويحفظ المعجونات ، وينقى الكبد والصدر ويدر البول والحيض وينفع للسعال البلغمى واصحاب البلغم والامزجة الباردة ، واذا أضيف اليه الخل نفع أصحاب الصفراء ، وهو غذاء من الاغذية ودواء وحلوى وطلاء . واذا شرب وحده بماء نفع من عضة الكلب الكلب (١) واذا

---

(١) أى المسعور .

وضع فيه اللحم الطرى حفظ طراوته ثلاثة اشهر وكذا الخياروالقرع والباذنجان ، والليمون ونحوها . واذا لطخ به البدن قتل القمـل والصئبان وطول الشعر وحسنه ، وان اكتحل به جلا ظلمة البصر، وان استن به (١) صقل الاسنان وحفظ صحتها ، ولم يكن يعول قدماء الاطباء فى الادوية المركبة الا عليه وهو شفاء بنص الكتاب والسنة :

قال تعالى فى سورة النحل الآية ٦٨ ، ٦٩ :

(**وأوحى ربك الى النحل**) : اى الهمها .

(**أن اتخذى من الجبال بيوتا**) : أى مساكن توافقها فى كوى الجبال .

(**ومن الشجر**) : اى وفى تجويف الشجر .

(**ومما يعرشون**) : اى وفى العروش التى يبنيها الناس . ومن كمال قدرته تعالى ان الهم النحل اتخاذ بيوت على شكل مسدس ذى أضلاع متساوية وليس فيه خلل ولا فرج ، والهمها أن تجعل عليها أميرا نافذا حكمه ، والهمها أن تجعل فى كل باب خلية بوابا لا يمكن غير اهلها من دخولها ، والهمها الخروج من بيوتها فترعى ثم ترجع اليها ولا تضل عنها (**ثم كلى من كل الثمرات**) : أى حلوها ومرها طيبها ودريئها (**فاسلكى سبل ربك**) : أى طرقه فى طلب المرعى (**ذللا**) : جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك غير متوعـرة لا تضل عن العودة منها الى مسكنك .

(**يخرج من بطونها شراب**) : والمراد بالشراب اى العسـل (**مختلف الوانه**) : اى بعضه أبيض وبعضه أحمر وبعضه أزرق وبعضه أصفر باختلاف مأكولها وهو يخرج من أفواهها عند الجمهور (**فيه شفاء للناس**) : من معظم الأمراض . وقيل شفاء لجميعها ففى

---

(١) أى استاك به مع استعمال السواك .

الباردة يستعمل خالصا ، وفى الحارة يستعمل مشوبا بغيره (روى) عن ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليهـا عسلا حتى الدمل ، وكان بعضهم يكتحل به ويستنشق . وبالجملة فهو من اعظم الاغذية وانفع الادوية .

(وعن) أبى سعيد الخدرى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان أخى استطلق بطنه فقال : اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا ثلاث مرات فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك أسقه عسلا فسقاه فبرأ) أخرجهأحمد و الشيخان والترمذى وقال : حسن صحيح.

فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (وكذب بطن أخيك) اشارة ان هذا الدواء نافع وان بقاء الداء ليس لقصور الدواء فى نفسه ولكن لكثرة المادة الفاسدة ، فمن ثم امـــــره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فكان كذلك وبرأ باذن الله .

٢ ــ **الحبة السوداء** : هى دواء عام النفع عظيم الفائدة . وهى مذهبة النفخ نافعة من حمى الربع والبلغم مفتحة للسددوالريح مجففة لبلة المعـدة واذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار اذابت الحصاة وادرت البول والحيض (قال) خالد بن سعد : خرجنا ومعنا غالب بن أزيجر فمرض فى الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن عتيق فقال لنا : عليكم بهذه الحبيبة السـويداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ثم اقطروها فى أنفه بقطران زيت فى الجانب فان عائشة رضى الله عنها حدثتنى انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الا من السام) قلت : وما السام ؟ قال : (الموت) . اخرجه احمد والبخارى وابن ماجه .

هذا الذى أشار اليه ابن عتيق ذكره الاطباء فى علاج الزكام

العارض من عطاس كثير . قالوا : تقلى الحبة السوداء ثم تدق ناعما ثم تنقع فى زيت ، ثم يقطر منه فى الانف ثلاث قطرات فلعل غالب بن أبجر كان مزكوما فلذلك وصف له ابن أبى عتيق الصفة المذكورة . وقد رويت من طريق حسام بن مصك عن عبيد الله بن بريدة عن ابيه أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (ان هذه الحبة السوداء فيها شفاء) الحديث وفيه قال : كيف اصنع بها ؟ قال :

(تأخذ احدى وعشرين حبة فتصرها فى خرقة ثم تضعها فى ماء ليلة فاذا أصبحت قطرت فى المنخر الايمن واحدة وفى الايسر اثنتين فاذا كان من الغد قطرت فى المنخر الايمن اثنتين وفى الايسر واحدة فاذا كان فى اليوم الثالث قطرت فى الايمن واحدة وفى الايسر اثنين) أخرجه لمستغفرى فى كتاب الطب .

ويؤخذ من هذا ان معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء انها لا تستعمل فى كل داء صرفا بل ربما استعملت مفردة ومركبة ومسحوقة وغير مسحوقة وأكلا وشربا وسعوطا وضمادا وغيرذلك وقيل : المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة .

٣ — **العجوة** : هى نوع من التمر الجيد ونخلها يسمى لينة ، قال تعالى : **(ما قطعتم من لينة)** . وتخصيص المدينة اما لما فيها من البركة التى حصلت بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم ، أو لان تمرها أوفق لمزاج المريض(١) لتعوده تناوله ، والعجوة تنفع أرض القلب (روى) مجاهد عن سعد بن أبى وقاص : مرضت مرضا أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فوضع يده بين ثديى

---

(١) مزاج البدن بكسر الميم ماركب من الطبائع .

حتى وجدت بردها فى فؤادى فقال : (انك رجل مفئود (١) أيت الحار ثبن كلدة أخا ثقيف فانه رجل يتطبب (٢) فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن (٣) ثم ليلدك (٤) (بهن) أخرجه أبو داود وهو منقطع فان مجاهدا لم يدرك سعدا انما يروى عن مصعب بن عن سعد .

وعن سعد بن أبى وقاص أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (**من تصبح (٥) سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم**) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى .

وخصوص السبع لعله لسر فيها والا فيستجب ان يكون ذلك وترا ، وقيل انه أمر تعبدى . وها فى عجوة المدينة وهى من أجود تمر احجاز وهو صنف كريم مقو للجسم ومن الين التمر واطيبه والذه .

٤ ــ **الحناء** : هى نافعة للقروح والصداع (فعن) سلمى أم رافع مولاة النبى صلى الله عليه وسلم قالت :

كان لا يصيب النبى صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليها الحناء . أخرجه ابن ماجه والترمذى وهو حديث حسن .

وقال ابن القيم : روى ابن ماجه فى سننه حديثا فى صحته نظر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف راسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله من الصداع . والصداع الم فى الراس

---

(١) اسم مفعول من الفؤاد وهو الذى اصابه داء فى فؤاده أى قلبه .

(٢) اى يعرف الطب .

(٣) اى فليكسرهن .

(٤) أى ليسقيك .

(٥) أى اكلها فى الصباح قبل ان يطعم شيئا .

بعضا أو كلا . وعلاجه مختلف . فمنه ما علاجه بالاستفراغ . ومنه ما علاجه بتناول الغذاء . ومنه ما علاجه بالسكون والدعة . ومنه ما علاجه بالضمادات . ومنه ما علاجه بالتبريد . ومنه ما علاجه بالتسخين . ومنه ما علاجه باجتناب سماع الاصوات والحركات .

اذا عرف هذا فعلاج الصداع بالحناء علاج نوع من أنواعه ، فانه اذا كان من حرارة ملهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها نفع فيه الحناء نفعا ظاهرا . واذا دق وضمضت به الجبهة مع الخل سكن الصداع . وفيه قوة موافقة للعصب اذا ضمد به سكن وجعه بالرأس أو غيرها . وفيه قبض تشد به الاعضاء واذا ضمد به موضع الورم الحار والملتهب سكنه . وقد روى فائد عن مولاه عبيد الله بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت :

(ما كان أحد يشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا فى رأسه الا قال : احتجم ، ولا وجعا فى رجليه الا قال : اخضبها بالحناء) أخرجه البخارى فى تاريخه وأبو داود وعبيد الله بن على ، قال ابن معين : لا بأس به . وقال أبو يحى الرازى : لا يحتج بحديثه .

والحجامة تكون دواء لوجع الرأس ان كان ناشئا من كثرة الدم . والحناء تكون دواء لوجع الرجل الناشىء من الحرارة . والحديث باطلاقه يشمل الرجال والنساء لكن الرجل يكتفى بخضب كفوف الرجل ويجتنب صبغ الأظافر احترازا من التشبه بالنساء ما امكن . وليس فى الحديث دليل على جواز خضاب الرجل يده ورجله لغير ضرورة .

٥ — **السنا** : هو بالقصر والمد نبت حجازى يتداوى به . وأفضله المكى . وهو دواء مأمون الغائلة حار يابس معتدل يسهل

الصفراء والسوداء ويقوى القلب وينفع من الشقاق العارض فى البدن ويفتح العضل وينشر الشعر وينفع من القمل والصداع العتيق والجرب والبثور والحكة والصرع وشرب مائه مطبوخا اصلح من شربه مدقوقا ومقدار الشربة منه الى ثلاثة دراهم ، ومن مائه الى خمسة ، وان طبخ معه شىء من زهر البنفسج والزبيب الاحمر المنزوع العجم (١) كان أصلح وهو دواء مسهل . (قالت) أسماء بنت عميس قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بم تستمشين؟ قالت : بالشبرم قال : حار جار . قالت : ثم استمشيت بالسنا ، فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : لو ان شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان فى السنا) أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والترمذى وقال حديث غريب .

٦ — **القسط** : بضم فسكون نوع من البخور وهو نوعان : هندى أسود ، وبحرى أبيض والهندى اشدهما حرارة . ومن منافعه أنه يدر الحيض والبول ويقتل ديدان الامعاء ويدفع السم ويسخن المعدة ويحرك شهوة الجماع ويذهب الكلف (٢) طلاء وينفع لذات الجنب(٣) والعذرة(٤) .

قال زيد بن أرقم : (أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت) أخرجه الترمذى

---

(١) العجم بفتحتين : النوى من التمر والعنب وغيرهما ، الواحدة عجمة بفتحات .

(٢) اذا تغيرت بشرته بلون علاه .

(٣) وهو انواع منها انه ورم حار يعرض فى الغشاء المستبطن للاضلاع ، وما يحدث فى نواحى الجنب من رياح غليظة ، ووجع الخاصرة .

(٤) وجع فى الحلق يعترى الصبيان غالبا .

وقال حديث حسن صحيح ، واخرجه احمد والحاكم بلفظ (تداووا من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت المسخن .

وعن أم قليس بنت محصن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة اشفية يسعط (١) به من العذرة ويلد به من ذات الجنب)** . أخرجه البخارى .

وكيفية التداوى به أن يدق العود ناعما ويدخل فى الانف وقيل يبل ويقطر فيه .

٧ ـ الاثمـد : وهو بكسر فسكون ، حجر معروف أسود يضرب الى الحمرة يوجد فى بلاد الحجاز يكتحل به وهو دواء نافع للرمد (٢) ويستحب الاكتحال به (لحديث (ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ان خير ما تداويتم به اللدود (٣) والسعوط والحجامة والمشى** (٤) وخير ما اكتحلتم به الامد انه يجلو البصر وينبت الشعر ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم له مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثا فى كل عين) أخرجه الترمذى وقال حدث حسن .

وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(عليكم بالاثمد فانه من خير اكحالكم يجلو البصر وينبت الشعر
وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكتحل يكتحل فى اليمنى ثلاثا يبتدىء بها ويختم بها وفى اليسرى اثنين) أخرجه أبو الحسن رزين ابن معاوية .

---

(١) مأخوذ من السعوط وهو ما يصب فى الانف .
(٢) الرمد بفتحتين ورم حار يعرض فى بياض العين .
(٣) لد الرجل اذا صب الدواء فى احد شقى الفم .
(٤) بفتح فكسر فشد فعيل من المشى وهو ما يؤكل أو يشرب لاطلاق البطن .

وحاصل ما ورد فى كيفية الاكتحال أنه يكون ثلاثا فى كل عين أو اثنين فى كل عين وواحدةبينهما أو فى اليمنىثلاثا وفى اليسرى اثنتين وارجحهما الأول ، هذا ويعالج الرمد بالسكون وترك الحركة . والحمية مما يهيج الرمد وقد حمى النبى صلى الله عليه وسلم صهيبا من التمر وأنكر عليه أكله وهو أرمد ، وحمى عليا من الرطب لمــا أصابه الرمد . وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمدت عين امرأة من نسائه لم يأتها حتى تبرأ عينها . .

٨ ــ **السعوط :** هو بفتح وضم ما يتداوى به فى الأنف ويكون بالقســـــط .

وكيفية استعماله أن يستلقى المريض على ظهره ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه ويقطر فى أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب ليتسنى وصوله الى دماغه لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس وهو من خــير الأدوية . (روى) ابن عبــاس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(خير ما تداويتم به السعوط والحجامة واللدود والمشى)** أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد والترمذى وقال : حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عباد بن منصور .

٩ ــ **دواء الحمى :** الحمى حرارة غريبــة تشــتعل فى القلب وتنتشر منه فى العروق الى جميع البدن وهى قسمان :

(أ) عرضية وهى الحادثة عن ورم أو حركة أو اصابة حرارة الشمس أو الحر الشديد ونحو ذلك .

(ب) مرضية وهى ثلاثة أنواع منها ما يسخن جميع البدن ، فان كان مبدأ تعلقها بالروح فهى حمى يوم لأنها تزول غالبا فى يوم ونهايتها الى ثلاثة ، وان كان مبدأ تعلقها بالأعضاء الاصلية فهى حمى دق وهى أخطرها وان كان مبدأ تعلقها بالأخلاط سميت عفنية وهى بعدد الأخلاط الاربعة .

هذا ودواء النوع الاول يكون بالانغماس فى الماء البارد وشرب الماء المبرد بالثلج وغيره ، وعليه يحمل حديث نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الحمى من فيح (١) جهنم فأطفئوها بالماء) قال نافع : وكان عبد الله يقول : اكشف عنا الرجز . أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد)** . أخرجه ابن ماجه بسند صحيح رجاله ثقات .

وهو يشمل كل ماء (وقيل) المراد به ماء زمزم لما روى همام عن أبى جمرة الضبعى قال : (كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتنى الحمى فقال أبردها عنك بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هى الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو قال بماء زمزم شك همام) أخرجه البخارى .

قال ابن القيم : ولو جزم به لكان أمرا لاهل مكة بماء زمزم اذ هو متيسر عندهم ، ولغيرهم بما عندهم من الماء ، والامر باطفاء الحمى بالماء البارد خاص ببعض الحميات دون بعض وببعض الاشخاص دون بعض وبأهل البلاد الحارة كأهل الحجاز اذ كان اكثر الحميات التى تعرض لهم من العرضية الحادثة عن شدة الحرارة وهذه ينفعها البارد شربا واغتسالا .

وكيفية ذلك : ما فى حديث هشام عن فاطمة بنت المنذر أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها كانت اذا أتيت بالمرأة قد حمت تدعو لها ، أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نبردها بالماء) أخرجه الشيخان وابن ماجه .

---

(١) المراد شدة حرها ولهبها .

١٠ — **التلبينة** : بفتح فسكون فكسر بهاء وبدونها وهى حساء رقيق يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل يفه عسل أو لبن ، وقيل يؤخذ العجين غير خمير فيخرج ماؤه فيجعل حسوا لا يخالطه شيء ، وقيل هى ماء الشعير المطحون المغلى ، سميت تلبينة لشبهها باللبن فى الرقة والبياض ، وهو دواء نافع للمريض والمحزون (روى) عروة عن عائشة انها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللحمزون على الهالك وكانت تقول : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن) اخرجه احمد الشيخان .

* * *

ومن شاء معرفة منافع التلبينة فليعرف منافع ماء الشعير ولا سيما اذا كان نخالة فانه يجلو وينفذ بسرعة ويغذى غذاء لطيفا فاذا شرب حارا كان أجلى وأقوى نفوذا وانمى للحرارة الغريزية ولا شيء انفع من الحساء لمن يغلب عليه فى غذائه الشعير وأما من يغلب على غذائه الحنطة فأولى به فى مرضه حساء الشعير . والتلبينة انفع من الحساء لانها تطبخ مطحونة فتخرج خاصة الشعير بالطحن وهى اكثر تغذية وأقوى فعلا وأكثر جلاء . وانما اختار الاطباء النضيج لانه ارق والطف فلا يثقل على طبيعة المريض . وينبغى أن يختلف الانتفاع بذلك بحسب اختلاف العادة فى البلادولعل اللائق بالمريض ماء الشعير اذا طبخ صحيحا ، وبالحزين اذا طبخ مطحونا وهو نافع للسعال وخشونة الحلق ، صالح لقمع حدة الفضول مدر للبول ، جلاء لما فى المعدة ، قاطع للعطش ملطف للحرارة ، وفيه قوة يجلو بها ويلطف ويحلل .

وصفته أن يؤخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدار ومن الماء الصافى العذب خمسة أمثاله ويغلى فى قدر نظيف بنار معتدلة الى أن يبقى خمساه ويصفى ويستعمل منه مقدار الحاجة محلى .

١١ ــ **لبن الابل وبولها** : هو دواء نافع المعـــدة من داء الاستسقاء (روى) ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بابوال الابل فانها نافعة للذربة (١) بطونهم) اخرجه ابن المنذر .

وعن أنس : (ان ناسا من عرينة قدموا المـدينة فاجتووها فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة وقال : اشربوا من البانها وأبوالها فشربوا من البانهـا وابوالهـا حتى صلحت ابدانهم) الحديث اخرجه الشيخان والترمذى وقال حسن صحيح.

١٢ ــ **الحجامة والفصد** : (الحجامة) : هى شرط الجـلد بنحو موسى وجذب الدم بالمحجم ونموه (والفصد) : قطع العرق لاخراج الدم عند الداعية والا فلا ينبغى اخراجه بل تركه انفع فهو يقوى البدن لانه من خالص الغذاء الذى هو قوام البدن .

والحجامة والفصد من خير الادوية عند الداعية (احديث) على بن أبى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: (خير الدواء الحجامة والفصادة) أخرجه أبو نعيم فى الطب ورمـز السيوطى لضعفه .

وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان أمثـل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى) أخرجه البخارى والنسائى.

والخطاب لاهل الحجاز والبلاد الحارة لان دماءهم رقيقة تميل الى ظاهر ابدن بجذب الدرارة لسطح الجلد . ومسام ابدانهمواسعة ففى الفصد لهم خطر فالحجامة أولى . والخطاب ايضـا لغـير

---

(١) الذربة بفتح فكسر جمع ذرب وهو من فسدت معـدته والذرب بفتحتين فساد المعدة .

الشيوخ لقلة الحرارة فى ابدانهم (قال) ابن سيرين : اذا بلغ الرجل اربعين سنة لم يحتجم) أخرجه الطبرى بسند صحيح وقال : وذلك أيه يصير حينئذ فى انتقاص وانحلال من قوى بدنه فلا ينبغى أن يزيده وهنا باخراج الدم . ومحله حيث لم تتعين حاجته اليه ولم يعتده .

هذا . والحجامة تنقى سطح البدن أكثر من الفصد . والفصد ينقى ابدن وهى للصبيان وفى البلاد الحارة أولى من الفصد وآمن غائلة وقد تغنى عن كثير من الأدوية ولهذا وردت الأحاديث بذكرها .

وقد ورد فى فضل الحجامة أحاديث منها :

حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (نعم العبد الحجام ذهب بالدم ويخف الصلب ويجاو عن البصر) .

وقال : ان النبى صلى الله عليه وسلم حين عرج به ما مر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة . (الحديث) أخرجه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد والترمذى وقال حسن غريب لانعرفه الا من حديث عباد بن منصور .

وحديث ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان كان فى شىء مما تداويتم به خير فالحجامة) أخرجه احمد والحاكم وأبو داود وابن ماجه .

ثم يقول فى الدين الخالص : وتكون الحجامة بالرأس وبين الكتفين وفى الاخدعين والكاهل وظهر القدم والفخذ وغيرها (روى) أبو كبشة الانمارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ويقول : (من اهراق من هذه الدماء فلا يضره الا يتداوى بشىء لشىء) أخرجه أبو داود وابن ماجه . وفيه

عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان اتى عليه غير واحد وتكلم فيه غير واحـــد .

ثم يقول في الدين الخالص : (قال) الاطباء : الحجامة في وسط الرأس نافعة جدا . وفصد الباسليق (١) ينفع مرارة الكبد والطحال والرئة ومن الشوصة(٢) وذات الجنب وســائر الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة الى الورك ، وفصد الاكحل (٣) ينفـــع الامتلاك العارض في جميع البدن ، اذا كان دمويا ولا سيما ان فسد وفصد القيفال(٤) ينفع من علل الرأس والرقبة اذا كثر الدم أو فسد وفصد الودجين ينفع لوجع الطحال والربو (٥) ووجع الجنبين . والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق وتنوب عن فصد الباسليق . والحجامة على الاخدعين تنفع من أمراض الرأس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والانف والحلق وتنوب عن فصد القيفال والحجامة تحت الذقن تنفع من وجع الاسنان والوجه والحلقوم وتنقى الرأس . والحجامة على ظهر القـــدم تنـــوب عن فصد الصافن (٦) وتنفع من قروح الفخذين والساقين وانقطـــــاع الحيض والحكة العارضة في الانثيين . والحجامة على أسفل الصدر نافعـــة من

---

(١) الباسليق : عرق عند المرفق من ناحية الابط .

(٢) الشوصة بفتح فسكون : وجع في البطن .

(٣) الاكحل بفتح فسكون ففتح : عرق بالزند الاعلى من اليدين وهو عرق الحياة .

(٤) القيفال بكسر فسكون معرب : عرق في اليد يمشى الى البدن من ناحية الكتف .

(٥) الربو بفتح فسكون : النفس العالى .

(٦) الصافن : عرق عند الكعب الايسر .

دماميل الفخذ وجربه وبثوره (١) ومن النقرس (٢) والبواسير وداء الفيل وحكة الظهر . وكل ذلك كله اذا كان عن دم هائج وصادف

وقت الاحتياج اليه . والحجامة على المقعدة تنفع الامعاء وفساد الحيض (فائدة) قال ابن الجوزى فى اللقط : اعلم أن احوج الناس للفصد الشبان والكهول وأصحاب الابدان الثقيلة . وينبغى أن يتوقاه الصبيان اذا لم يبلغوا أربع عشرة سنة ، والمشايخ واصحاب الامراض البارزة ما امكن . وقد يحدث من اسرافه الاستسقاء والهرم وضعف القوة والرعشان والفالج والسكتةوالربو وضعف المعدة والكبد وربما أعقب استفراغ الدم الكثير وكثيرا ما تنحل عنه القوة ولا يرجع حتى يموت صاحبه على طول الايام وكثيرا ما يثقل البدن به ...

(فائدة أخرى) قال فى تسهيل المنافع : ينبغى أن تكون الحجامة على الريق الا أن يكون الانسان ضعيفا فله أن يأكل قبل ان يحتجم . وينبغى لمن احتجم أن يصبر عن الاكل ساعة .

(وقال) الشافعى رضى الله عنه : عجبت لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش ؟ وعجبت لمن احتجم وأكل من ساعته كيف يعيش ؟ ومن افتصد أو احتجم وأكل لبنا أو حامضا يخشى عليه من البرص .

واعلم أن الافضل فى الحجامة أن تكون فى الربع الثالث من الشهر (لحديث) أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان له

---

(١) البثور : جمع بثرة بفتح فسكون وهى خراج صغير .
(٢) والنقرس : بكسر فسكون فكسر : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين واصابع الرجلين .

شفاء من كل داء) أخرجه الحاكم وابوداود وفيه سعيد بن عبدالرحمن وثقة الاكثر ولينه بعضهم من قبل حفظه .

١٣ ــ **الكي** : هو مس الجلدبحديدة محماة ونحوها وهي المكواة وهو جائز للحاجة وتركه أولى اذا لم يتعين طريقا للدواء (قال) عاصم بن عمر بن قتادة : سمعت جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل او لذعة بنار توافق الداء وما احب ان اكتوى) اخرجه احمد والشيخان والنسائي .

فنسبة الشفاء وقوله (توافق الداء) يدل على الجواز وقوله (وما أحب أن اكتوى) يدل على فضلَ تركه ....

قال في الدين الخالص : والكي ثلاثة أنواع : (ا) كي الصحيح لئلا يعتل وهذا الذى قيل فيه : (لم يتوكل من اكتوى) لانه يريد أن يدفع القدر والقدر لا يدافع (ب) كي الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع وهذا الذى يشرع التداوى به (ج) الكي لاحتمال التداوى به وهو خلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق ...

١٤ ــ **الحمية** : بكسر فسكون وهي منع المريض من تناول مالا يلائمه (١) وهي نوعان : حمية الصحيح بمنعه عما يجلب المرض وحمية المريض عما يزيد المرض . وبها تتمكن القوى من دفع المرض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بها وينهى عما يؤذى والاصل فيها قول الله تعالى : (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد

---

(١) يقال حمى المريض ما يضره أى منعه اياه .

منكم من الغائط (١) أو لامستم (٢) النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) (٤) : فحمى المريض من استعمال الماء لانه يضره .
(وقالت) أم المنذر سلمى بنت قيس : (دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه على ناقة (٥) ولنا دوال (٦) معلقــة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها ، فقام على ليأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : (مه مه انك ناقه) فجلس على والنبى صلى الله عليه وسلم يأكل قالت : فصنعت شعيرا وسلقا (٧) فجئت به فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا على أصب من هذا فهو انفع لك) أخرجه احمد وابو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث فليح بن سليمان ورده المنذرى بأن فليح قد رواه .

فقد منع النبى صلى الله عليه وسلم عليا من الاكل من الدوالى لانها فاكهة تضر بالناقة من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لانها مشغولة بدفع آثار العلة وازالتها من البدن ، وفى

---

(١) الغائط فى الاصل المكان المنخفض والمراد به هنا قضاء الحاجة .

(٢) ولامستم أى جامعتم .

(٣) فلم تجدوا ماء : اى تقدروا على استعماله لمرض حيف حصوله أو زيادته أو بطء برئه أو لبرد أو لغير ذلك من اســباب التيمم .

(٤) المائدة : الآية ٦ .

(٥) الناقة بكسر القاف : قريب العهد من المرض .

(٦) الدوالى : جمع دالية وهى العذق من البسر يعلق فاذا ارطب أكل .

(٧) السلق بكسر فسكون : نبت معروف .

الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة فتشتغل بمعالجته واصلاحـــه عما هى بصدده من ازالة بقية المرض وآثاره ، فناما أن تقف تلك البقية واما أن تتزايد فلما وضع بين يديه السلق والشعير امره النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيب منه فانه من انفع الاغـــذية للناقة ، فان فى ماء الشعير من التبريد والتغذية والتليين وتقـــوية الطبيعة ما هو أصلح للناقة ولا سيما اذا طبخ بأصول السلق فهذا من اوفق الغذاء لمن فى معدته ضعف ولا يتولد عنه من الاخـــلاط ما يخاف منه .

وبالجملة : فالحمية من أكبر الادوية قبل الداء تمنع حصوله فاذا حصل تمنع تزايده وانتشاره .

١٥ ــ **الورس** : هو بفتح فسكون نبت طيب الرائحة يزرع باليمن . واجوده الاحمر اللين القليل النخالة ينفع من الكلف والحكة والبثور فى سطح البدن اذا طلى به . وله قوة قابضة صابغة واذا شرب نفع من الوضح (١) . ومقدار الشربة منه درهم . وهو فى منافعه قريب من القسط البحرى واذا لطخ به على البهق والحكة والبثور والسعفة نفع منها (وهو) مع الزيت نافع من ذات الجنب (روى) قتادة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب قال قتادة : ويلد من الجانب الذى يشتكيه) أخرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وكذا ابن ماجه بلفظ نعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الوضح بفتحتين : البرص .

(٢) البهق بفتحتين : لون يعترى الجلد مخالف للونه وهو غير البرص .

(٣) السعفة : سواد مشرب بحمرة .

وسلم من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يلد به (١) .

وكيفية التداوى به (بما ذكر) ان يدق القسط دقا ناعما ويخلط بالزيت المسخن ويدلك به مكان الالم والله الشافى .

١٦ ــ **رماد الحصير** : يداوى به الجرح بعد غسله ان لم يكن غائرا (روى) ابو حازم عن ابيه سهل بن سعد الساعدى قال : جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته (٢) وهشمت(٣) البيضة على راسه فكانت فاطمة تغسل الدم عنه وعلى يسكب عليه الماء . بالمجن فلما رات فاطمة أن الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصير فاحرقتها حتى اذا صار رمادا ألزقته الجرح فاستمسك الدم) أخرجه الشيخان وابن ماجه . وكذلك الترمذى عن ابى حازم قال : سئل سهل بن سعد بأى شىء دووى جرح النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال كان على يأتى بالماء فى ترسه وفاطمة تغسل عنه الدم واحرق له حصير فحشى به جرحه (٤) . قال الترمذى حسن صحيح .

١٧ ــ **الترياق** : هو بتثليث التاء والمشهور الكسر ، مايستعمل لدفع السم من دواء معجون ويجوز التداوى به اذا لم يكن فيه محرم والا لا يجوز (وعليه) يحمل حديث عبد الرحمن بن رافع التنوخى

---

(١) (ويلد) مبنى للمفعول : أى يلقى فى الفم من اللدود بالضم وأما اللدود بالفتح فهو الدواء يصب فى أحد جانبى فم المريض .

(٢) الرباعية بوزن الثمانية : السن بين الثنية والناب .

(٣) البيضة : الخوذة توضع على الرأس .

(٤) بل الرماد كله كذلك لانه من شأنه القبض . ولذا ترجم الترمذى للحديث : (التداوى بالرماد) ورماد الحصير طيب الرائحة فالقبض يسد افواه الجرح وطيب الرائحة يذهب برائحة الفم .

قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(ما ابالى ما اتيت ان انا شربت ترياقا أو تعلقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسى) (١) اخرجه أبو داود وقال : هذا كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة . وقد رخص فيه قوم يعنى الترياق وعبد الرحمن بن رافع قال البخارى : فى بعض حديثه بعض المناكير .

ومعنى الحديث : انى أن فعلت هذه الاشياء كنت ممن لا يبالى بما فعله من الافعال مشروعة أو غيرها ولا ينزجر عما لا يجوز فعله شرعا .

(هذا) والترياق اذا لم يكن فيه نجس فلا بأس بتناوله (والتميمة) قيل انها خرزة كانوا يعلقونها يرون انها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا جهل وضلال اذ لا دافع غير الله تعالى . ولا يدخل فى هذا التعوذ بالقرآن والاستشفاء به لانه كلام الله تعالى .

١٨ ــ دواء النسا : النسا كالعصا عرق يظهر فى الورك فيستبطن الفخذ (ويداوى) بما فى حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (شفاء عرق النسا الية شاة اعرابية تذاب ثم تجزا ثلاثة أجزاء ثم يشرب على الريق فى كل يوم جزء) أخرجه ابن ماجه والحاكم بسند صحيح .

---

(١) أى قصدته وتقولته فلا يقول الشعر قصدا لقوله تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) ، واذا كان قد قال : (أنا النبى لاكذب . . أنا ابن عبد المطلب) فقد صدر منه لا عن قصد .

وهذه المعالجة تصلح للاعراب ومن يعرض لهم هذا المرض من يبس وقد تنفع ما كان من مادة غليظة لزجة بالانضاج والاسهال فان الالية تنضج وتلين وتسهل والمقصود بالشاه العربية ما قلت فضولها وشحومها . ورعيها يكون فى البر ترعى مثل القيصوم والشيح .

قال ابن القيم : عرق النسا وجع يبتدىء من مفصل الورك وينزل من خلف الى الفخذ وربما امتد على الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله ويهزل معه الرجل والفخذ . وهذا العلاج خاص بأهل الحجاز ومن جاورهم ولا سيما اعراب البوادى فان هذا المرض يحدث من يبس . وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال . والالية فيها الخاصيتان : الانضاج والتليين وهذا المرض يحتاج علاجه الى هذين الامرين .

١٩ — دواء العين : روى أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (العين حق) أخرجه احمد ، الشيخان وأبو داود وابن ماجه .

أى الاصابة بها شىء ثابت متحقق . وبظاهر الحديث أخذ الجمهور وانكره طوائف المبتدعة بلا وجه لان كل شىء ممكن فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة فهو من متجاوز العقول فاذا اخبر الشرع بوقوعه لم يكن الانكاره معنى ولا فرق بين انكارهم هذا وانكارهم ما يخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من أمور الآخرة (١) .

(هذا) والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر وقد خفى هذا على بعض الناس فقال : كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟ (والجواب):

---

(١) انظر ص ١٥٨ ج ١٠ فتح البارى . (العين حق) .

ان طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن بالهواء الى بدن المعيون . ويقرب من هذا ان الصحيح قد ينظر الى العين الرمداء فيرمد ، ويتثاءب شخص بحضرته فيتثاءب هو (ومذهب) أهل السنة فى هذا ان العين انما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى ان يحدث الضرر عند مقابلة شخص لاخر

(وعن) جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(اكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس) قال الراوى يعنى بالعين . أخرجه أبو داود والطيالسى والبخارى فى التاريخ والحاكم والترمذى والبزار بسند حسن ورجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة .

(وعلاج العين) : بما فى حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (العين حق ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا) أخرجه أحمد ومسلم والحكيم الترمذى وابن حبان .

معناه ان الاشياء كلها بقدر الله تعالى ولا تقع الا على حسب ما قدرها وسبق بها علمه ، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر الا بقدر الله تعالى .

(وفى الحديث) صحة أمر العين وانها قوية الضرر . (واذا استغسلتم) بالبناء للمجهول أى اذا طلب منكم من نظرتم اليه أن تغتسلوا له اطرافكم فاجيبوه (وظاهر الامر) الوجوب فمن خشى الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فانه يتعين (وكيفيته) ان يغسل العائن وجهه ويديه الى المرفقين وركبتيه واطراف رجليه وما تحت ازاره فى اناء ثم يصب ذلك الماء على راس المعيون وظهره من خلفه ثم يكفا الاناء وراءه على الارض .

قال ابن القيم : هذه الكيفية لا ينتفع بها من انكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها او فعلها مجربا غير معتقد . واذا كان فى الطبيعة خواص لا يعرف الاطباء عللها فما الذى تنكره جهلتهم من الخواص الشرعية . هذا مع أن فى المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة . فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن فكأن اثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد ، ففى الاغتسال اطفاء لتلك الشعلة . ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر فى المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ولا شىء أرق من المغابن (الاطراف) فكان فى غسلها ابطال لعملها .

(وفى الحديث) ما يدل على وصول اثر الغسل الى القلب وهو من أرق المواضع واسرعها نفاذا فتنطفىء تلك النار التى أثارتها العين بهذا الماء .

ثم يقول فى الدين الخالص : (فائدتان) الاولى : ان هذا الغسل انما ينفع بعد استحكام النظرة ، وقبله تدفع بالدعاء بالبركة (لما) فى الحديث الذى قال فيه صلوات الله وسلامه عليه: (اذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة . .) الحديث أخرجه مالك وأحمد والنسائى وابن حبان وصححه وابن ماجه .

(وعن) انس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين) أخرجه البزار وابن السنى والبيهقى وفيه أبو بكر الهزلى ضعيف جدا .

(وعن) انس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما انعم الله تعالى على عبد نعمة فى أهل أو مال أو ولد فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقرأ : (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله) (١) أخرجه الطبرانى فى الصغير والاوسط وفيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف .

٢٠ ـ **علاج الصرع** : الصرع بفتحتين علة تمنع الاعضاء الرئيسية منعا غير تام وهو نوعان :

(أ) صرع من الاخلاط الرديئة وهو علة تمنع الاعضاء النفسية عن الافعال والحركة والانتصاب منعا غير تام . وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدا غير تام فيمنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الاعضاء نفوذا ما من غير انقطاع بالكلية . وقد يكون لاسباب أخر كريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ ، أو بخار ردىء يرتفع اليه من بعض الاعضاء وقد يتبعه تشنج في الاعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة . وهذه العلة من الامراض الحادة المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لا سيما ان جاوز في السن خمسا وعشربن سنة . وقد بين الاطباء سببها وعلاجها وقالوا : ان الصرع يبقى فيمن يصاب به حتى يموت (١).

(ب) صرع من الجن : ولا يقع الا من النفوس الخبيثة منهم ، اما لاستحسان بعض الصور الانسية واما لايقاع الاذية به . ولا اثبته عقلاء الطباء ولا يعرفون له علاجا الا بمقاومة الارواح الخيرة العلوية ليندفع آثار الارواح الشريرة السفلية وتبطل افعالها (٢) . ويدل على ثبوته حديث عطاء بن ابى رباح قال : قال لى ابن عباس : (الا اريك امرأة من اهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء اتت النبى صلى الله عليه وسلم قالت : انى أصرع وانى اتكشف فادع الله لى . قال : ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت : صبر وانى اتكشف فادع الله لى الا اتكشف فدعا لها) . أخرجه الشيخان .

---

(١) انظر ص ٨٥ ج ٣ زاد المعاد (صرع الاخلاط) .

(٢) انظر ص ٩٠ ج ١٠ فتح البارى (فضل من يصرع من الريح) .

كان صرعها من الجن لا من الاخلاط (فقد روى) ابن عباس فى نحو هذه القصة انها قالت (انى أخاف الخبيث ان يجردنى فدعا لها فكانت اذا خشيت ان يأتيها تاتى أستار الكعبة فتتعلق بها) أخرجه البزار .

قال فى الدين الخالص : (وفى هذه) الاحاديث بيان فضل من يصرع ويصبر وان الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة وان الاخذ بالشدة افضل من الاخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة (وفيها) دليل على جواز ترك التداوى وان علاج الامراض بالدعاء والالتجاء الى الله تعالى انجع وانفع من العلاج بالعقاقير وان تاثير ذلك وانفعال البدن عنه اعظم من تاثير الادوية البدنية .

(قال) ابن القيم : وعلاج هذا النوع يكون بأمرين :

(أ) أمر من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذى تواطأ عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا بأمرين : ان ان يكون السلاح جيدا وأن يكون الساعد قويا فمتى تخلف احدهما لم يغن السلاح كثير طائل . فكيف اذا عدم الامران بخراب القلب من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له .

(ب) من جهة المعالج : بأن يكون فيه هذان الامران حتى ان من المعالجين من يكتفى بقوله : اخرج منه ، أو يقول : باسم الله . أو يقول : لا حول ولا قوة الا بالله : والنبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : اخرج عدو الله وأنا رسول الله . ثم يقول ابن القيم : وشاهدت شيخنا — شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيمية — يرسل الى فاطر هذه الارواح وبارئها والتعوذ الصحيح الذى تواطأ عليه

اخرجي فان هذا لا يحل لك فيفيق المصروع ، وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولايحس بألم وكان كثيرا ما يقرأ فى اذن المصروع : (**أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون**) (١) ، وكان يعالج بآية الكرسى ويأمر المصروع بكثرة قراءتها ومن يعالجه وبقراءة المعوذتين . وبالجملة : فهذا نوع من الصرع وعلاجه لا ينكره الا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة ، واكثر تسلط الارواح الخبيثة على أهله يكون لقلة دينهم وخراب قلوبهم والسنتهم من حقيقة الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والايمانية فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانا فيؤثر فيه . هـذا ولو كشف الغطاء لرأت اكثر النفوس البشرية صرعى من هذه الارواح الخبيثة وهى فى أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت (٢) ولا عاصم للانسان من الشيطان الا ذكر الله تعالى فان العبد اخصن ما يكون من الشيطان اذا كان فى ذكر الله تعالى .

٢١ ـ **دواء الجنون** : قد ورد فى هذا معجزة عظيمة للنبى صلى الله عليه وسلم (روى) سليمان بن عمرو بن الاحوص عن أم جندب قالت : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة من بطن الوادى يوم النحر ثم انصرف وتبعته امرأة من خثعم ومعها صبى لها به بلاء لايتكلم فقالت : يا رسـول الله هذا ابنى وبقية أهلى (٣) وان به بلاء لايتكلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ايتونى بشىء من ماء . فأتى بماء فغسل يديه ومضمض فاه ثم أعطاها

---

(١) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .

(٢) انظر ص ٨٤ ج ٣ زاد المعاد (هديه صلى الله عليه وسلم فى علاج الصرع) .

(٣) بقية أهلى : اى ماتوا وما بقى منهم الا هذا .

فقال اسقيه منه وصبى عليه منه واستشفى الله له . قالت : فلقيت المرأة فقلت : لو وهبت لى منه . فقالت : انما هو لهذا المبتلى . قالت : فلقيت المرأة من الحول فسألتها عن الغلام فقالت : برىء وعقل عقلا ليس كعقول الناس) . أخرجه ابن ماجه .

٢٢ ـ **دواء الكلية** : هى بضم فسكون . ولكل حيوان كليتان. وهما لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عندالخاصرتين واذا تخرت تداوى بالماء الحار والعسل (روت) عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الخاصرة عرق الكلية اذا تحركت آذت صاحبها فدواؤها بالماء المخرق والعسل) اخرجه الطبرانى فى الاوسط وفيه مسلم بن خالد الزنجى وهو ضعيف وقد وثقه جماعة (١) .

٢٣ ـ **التداوى بسمن البقر** : قال زهير : حدثتنى امرأة من اهلى عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد الله بن سعد قالت : (اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها فوضعت له سمن بقر قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : البانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء . قلت قوله : فأتيتها يعنى ان المرأة من أهله اتت مليكة) أرجه الطبرانى . والمرأة لم تسم . وبقية رجاله ثقات (٢).

٢٤ ـ **الحقنة** : هى بضم فسكون ايصال الدواء الى الجوف بالحقنة (بكسر فسكون) وهى مكروهة الا احاجة على الصحيح.

(قال) الخلال : كان أبو عبد الله ـ يعنى احمد ـ كرهها فى أول أمره ثم اباحها على معنى العلاج واحتج القاضى للقول المرجوح يعني كراهة الحقنة مطلقا بما روى وكيع أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الحقنة . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن على وسال ابن عباس رضى الله عنهما رجل : احتقن ؟ قال : لا تبد العورة

---

(١) انظر ص ٨٧ ج ٥ مجمع الزوائد (عرق الكلية) .
(٢) انظر ص ٩٠ ج ٥ مجمع الزوائد (التداوى بسمن البقر).

ولا تستن بسنة المشركين . وروى الخلال عن عمر رضى الله عنـــه أنه رخص فى الحقنة ، وكرهها على ومجاهد والشعبى . والمعتمد كراهتها بلا حاجة ولها تباح(۱) .

٢٥ ـــ **الباسور** : هو بالسين والصاد علة تحدث فى المقعدة وفى داخل الانف وقطعه مباح . وقيل يكره ان لم يخف التلف والا حرم والمنصوص النهى عند الحنبلية ونص أحمد على الكراهة . هـــــذا ويحل قطع عضو تمكن فيه الداء وخيف من بقائه السريان أو زيادة الالم . ويحل شق جرح ونحوه ان لم يخش منه ضرر .

ثم بعد ذلك ذكر فى الدين الخالص ج ۷ بعض الادوية والاغذية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتى منها :

١ ـــ الاذخر : بكسر فسكون فكسر نبت بالحجاز طيب الرائحة من منافعه أنه يفتح السدود أفواه العروق ويدر البـــول والحيض ويحلل الاورام الصلبة فى المعدة والكبد والكليتين شربا وضـــمادا . وأصله يقوى عمود الاسنان والمعدة ويسكن الغثيان ويعقل البطن(۲)

٢ ـــ والارز : بفتح وسكون . وهو الصنبور وحبه حار رطب وفيه انضاج وتليين وتحليل وهو عسر الهضم ، فيه تغذية كثيرة وهو جيد للسعال ولتنقية رطوبات الرئة ويولد مغصا وترياقه حب الرمان المـــــز(۳) .

٣ ـــ والارز : بضم فسكون وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة وأحمدها خلطا .. ومن منافعه أنه يشد البطن شد يسيرا ويقوى

---

(۱) انظر ص ۱۹ ج ۲ غذاء الالباب .
(۲ ، ۳) انظر ص ۱٥۷ ج ۳ زاد المعاد .

المعدة ويدبغها وله تاثير فى خصب البـــدن وكثرة التغـــذية وتصفية اللون (١) .

٤ ـــ الباذنجان : وهو ابيض واسود والصحيح انه حار وهو مولد للسوداء والبواسير والسدد والسرطان والجذام ويفسد اللون ويسوده ويضر بنتن الفم والابيض منه المستطيل عار من ذلك (٢).

٥ ـــ البسر : بضم فسكون وهو من النخلة كالعنقـــود من العنب وهو حار يابس وييبسه أكثر من حره يجفف الرطوبة ويدبغ المعدة ويحبس البطن وينفع اللثة والفم وانفعه ما كان هشا وحلوا وكثرة اكله واكل البلح يحدث السدد فى الاحشاء .

٦ ـــ البصل : هو حار وفيه رطوبة فضلية ينفع من تغير المياه ويدفع ريح السموم ويفتق الشهوة ويقوى المعدة ويهيج الباه ويحسن اللون ويقطع البلغم ويجلو المعدة .

واما ضرره : فانه يورث الشقيقة ويصدع الراس ويولد ارياحا ويظلم البصر وكثرة اكله تورث النسيان ويفسد العقل ويغير رائحة الفم والنكهة ويؤذى الجليس والملائكة واماتته طبخا تذهب بهـــذه المضرات منه(٣) .

٧ ـــ البطيخ : روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب فيقول: تكسرحر هذا برد هذا ويبرد هذا بحرهذا) أخرجه النسائى والترمذى مختصر وقال حسن غريب وابو داود وهذا لفظه واخرجه ابن ماجه مختصرا عن سهل ابن سعد .

الباء فى الحديث بمعنى (مع) اى كان يأكل أحدهما مع الآخر

(١ ، ٢) أنظر ص١٥٧ ج ٣ ، ص١٥٩ ج ٣ من زاد الميعاد .

(٣) انظر ص ١٥٨ ج ٣ زاد المعاد .

ويقول : (ان حر الرطب يكسر ببرد البطيخ) وقد بين انس كيفية أكل النبى صلى الله عليه وسلم لهما قال : (كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان احب الفاكهة اليه) أخرجه ابو نعيم فى الطب والطبرانى فى الاوسط وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو متروك (١) .

٨ ـــ البلح : (روى) هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (كلوا البلح بالتمر كلو الخلق (٢) بالجديد فان الشيطان يغضب ويقول بقى ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد) أخرجه ابن ماجه والبزار وفيه أبو زكريا بن محمد ضعفه ابن معين وغيره ... وقال النسائى حديث منكر .

(والباء) بمعنى (مع) أى كلوا هذا مع هذا . وانما امر النبى صلى الله عليه وسلم يأكل البلح مع التمر ولم يأمر بأكل البسر مع التمر لان البلح بارد يابس والتمر حار رطب ففى كل منهما اصلاح للاخر وليس كذلك البسر مع التمر فان كل واحد منهما حار وان كانت حرارة التمر اكثر ، ولا ينبغى من جهة الطب الجمع بين حارين أو باردين .

(وفى البلح) برودة ويبوسة وهو ينفع الفم واللثة والمعدة وردىء للصدر والرئة بالخشونة التى فيه ، بطىء فى المعدة ، يسير التغذية ، وهو للنخلة كالحصرم لشجرة العنب وهما يولدان رياحا ونفخا ولا سيما اذا شرب عليهما الماء . ويدفع ضررهما بالتمر أو بالعسل والزبد (٣) .

---

(١) انظر ص ١٥٧ ج ٣ زاد المعاد وص ٤٥٥ ج ٩ فتح البارى .

(٢) الخلق بفتحتين : القديم .

(٣) انظر ص ١٥٧ ج ٣ زاد المعاد .

٩ ــ البيض : بيض الدجاج افضل من غيره ، والحـــديث افضل من العتيق وهو معتدل يميل الى البرودة قليلا .

(ومحه) (١) حار رطب يولد دما صحيحا محمودا ويغذى غذاء يسيرا وهو مسكن للالام مملس للحلق وقصبة الرئة نافـع للحلق والسعال وحروق الرئة والكلى والمثانة مذهب الخشونة لاسيما اذا أخذ بدهن اللوز الحلو ، ومنضج لما فى الصدر ملين له مسهل لخشونة الحلق . (وبياضه) اذا قطر فى العين الوارمة ورما حارا برده وسكن الوجع واذا لطخ به حرق النار لم يدعه ينتفط . واذا لطخ به الوجع منع الاحتراق العارض من الشمس ، وهو وان لم يكن من الادوية المطلقة فان له مدخلا فى تقوية القلب جدا وهــو أوفق ما يتلافى به عادية الامراض المحالة لجوهر الروح (٢) .

١٠ ــ التمر : ما جف من تمر النخل وهو فاكهة وغذاء ودواء وحلوى . وهو من أهم أقوات العرب (روى) هشام بن عروة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (بيت لا تمر فيه جياع أهله) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب (٣) .

وثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم أكل التمر بالزبد وأكله مفردا (روى) سليم بن عامر عن ابنى بسر السلميين قالا : (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر) أخرجه أبو داود وابن ماجه (٤) .

---

(١) المح بالضم خالص كل شىء وصفرة البيض كالمحة .
(٢) انظر ص ١٥٨ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) انظر ص ٢٣٠ نووى ج ٩١٣ .
(٤) انظر ص ٤٢٨ ج ٣ عون المعبود .

والتمر : مقو للكبد ملين الطبع يزيد فى الباه ولا سيما مع حب الصنوبر ويبرىء من خشونة الحلق ومن لم يعتده كأهل البلاد الباردة يورث لهم السدد ويؤذى الاسنان ويهيج الصداع ويدفع ضرره باللوز والخشخاش (١) وهو من اكثر الثمار تغذية للبدن واكله على الريق يقتل الدود فانه مع حرارته فيه قوة ترياقية فاذا اديم استعماله على الريق خففه مادة الدود واضعفه وقلله أو قتله (٢) .

١١ ــ **التين** : لم يكن التين بأرض الحجاز وقد اقسم الله به فى القرآن ، والصحيح أن المقسم به هو التين المعروف وهو حار رطب أو يابس وأجوده الابيض الناضج القشر يجلو رمل الكلى والمثانة وهو أغذى من جميع الفواكه ، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال وينقى الخلط البلغمى من المعدة ويغذو البدن غذاء جيدا الا انه يولد القمل اذا اكثر منه جدا ويابسة ينفع العصب ، وهو مع الجوز واللوز محمود . ومن منافعه أنه يسكن العطش الناشىء عن البلغم المالح وينفع السعال المزمن ويدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ، واكله على الريق ينفع مجارى الغذاء ، واكله مع الاغذية الغليظة ردىء جدا .

والتوب الابيض قريب منه لكنه أقل تغذية واضر بالمعدة (٣) .

١٢ ــ **الثريد** : وهو مركب من خبز ولحم . فالخبز افضل الاقوات واللحم سيد الادام فاذا اجتمعا ففيهما الكفاية . واختلف ايهما افضل .

---

(١) الخشخاش بفتح فسكون : نبات معروف .
(٢) انظر ص ١٥٩ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) انظر ص ١٥٩ ج ٣ زاد المعاد .

والصواب ان الحاجة الى الخبز اكثر واللحم اجل وافضل ، وهو طعام اهل الجنة . قال الله تعالى لمن طلب البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل : **(أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير)(١)** وكثير من السلف على أن الفوم الحنطة . وعليه فالآية نص على ان اللحم خير من الحنطة (٢) .

١٣ ــ الثلج : (روى) أبو هريرة حديثا فى دعاء الاستفتاح فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم اغسلنى بالثلج والماء البرد) أخرجه السبعة (٣) الا الترمذى .

(دل) الحديث على أن الداء يداوى بضده فان الخطايا من الحرارة والحريق ما يضاده الثلج والبرد والماء البارد ، ولا يقال ان الماء الحار ابلغ فى ازالة الوسخ لان فى الماء البارد من تصلب الجسم وتقويته ما ليس فى الحار . والخطايا توجب اثرين : التدنيس والارخاء فالمطلوب تداويها بما ينظف القلب ويصلبه . فذكر الماء البارد والثلج والبرد اشارة الى هذين الأمرين .

(وبعد) فالثلج بارد على الاصح فانه يتولد فى الفواكه الباردة وفى الخل ، وأما تعطيشه فلتهييجه الحرارة لا لحرارته فى نفسه .

وهو يضر المعدة والعصب ، واذا كان وجع الاسنان من حرارة مفرطة سكنها (٤) .

١٤ ــ الثوم : هو بضم فسكون قريب من البصل (روى)

---

(١) البقرة الاية .
(٢) انظر ص ٦٠ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) وهم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه واحمد .
(٤) انظر ص ١٥٩ ، ١٦٠ ج ٣ زاد المعاد .

شريك بن حنبل عن على رضى الله عنه قال : (نهى (١) عن اكل الثوم الا مطبوخا) . أخرجه أبو داود والترمذى وقال : ليس اسناده بذاك القوى . فان فيه أبا اسحاق السبيعى مدلس وقد اختلط اخيرا (٢) .

(والثوم) حار يابس يسخن ويجفف تجفيفا بالغا وهو نافع للمبرودين ولمن مزاجه بلغمى ولمن اشرف على الوقوع فى الفالج ومفتح للسدد ، ومحلل لرياح الغليظة ، هاضم للطعام ، قاصع للعطش ، مطلق للبطن ، مدر للبول ، يقوم فى لسع الهوام وجميع الاورام الباردة مقام الترياق ، واذا دق وعمل منه ضماد على نهش الحيات أو لسع العقارب نفعها وجذب السموم منها ويسخن البدن ويزيد فى حرارته ويقطع البلغم ويحلل النفخ ويصفى الحلق ويحفظ صحة أكثر الأبدان وينفع من تغير المياه والسعال المزمن ويؤكل نيئا ومطبوخا ومشويا وينفع من وجع الصدر من البرد ، ويخرج العلق من الحلق ، واذا دق مع الخل والملح والعسل ثم وضع على الضرس المتاكل فتته وأسقطه ، وعلى الضرس الوجع سكن وجعه ، وان دق منه مقدار درهمين وأخذ مع ماء العسل أخرج البلغم والدود ، واذا طلى بالعسل نفع من البهق .

(ومن مضاره) أنه يصدع ويضر الدماغ والعينين ويضعف البصر والباه ويهيج الصفراء ويجفف رائحة الفم . ويذهب رائحة الثوم أن يمضغ عليه ورق السذاب ــ بفتح السين : بقل معروف .

---

(١) بصيغة المجهول : أى نهى النبى صلى الله عليه وسلم ..

(٢) انظر ص ٤٢٥ ج ٣ عون المعبود ..

١٥ ــ **الجبن** : هو بضم فسكون وبضمتين : ما يتخذ من اللبن جامدا .

(روى) الشعبى عن ابن عمر قال : (اتى النبى صلى الله عليه وسلم بجبنة فى تبوك فدعا بسكين فسمى وقطع) اخرجه ابو داود وفيه ابراهيم بن عيينة . قال ابو داود : صالح ، وقال ابو حاتم الرازى : شيخ يأتى بالمناكير .

(والرطب) من الجبن غير المملوح جيد للمعدة هين السلوك فى الامعاء ويلين البطن تليينا معتدلا . والمملوح أقل غذاء من الرطب وهو ردىء للمعدة مؤذ للامعاء ، والعتيق يعقل البطن وكذا المشوى وينفع القروح ويمنع الاسهال ، وهو بارد رطب ، فان استعمل مشويا كان اصلح لمزاجه فان النار تصلحه وتعدله وتلطف جوهره وتطيب طعمه ورائحته ، والعتيق المالح حار يابس والملح منه يهزل ويولد حصاة الكلى والمثانة وهو ردىء للمعدة (١) .

١٦ ــ **الجمار** : وهو بضم فسكون قلب النخلة وهو بارد يابس ينفع من نفث الدم واستطلاق البطن وغلبة المرة الصفراء وثائرة الدم ويغذو غذاء يسيرا وهو بطىء الهضم ، وشجرته كلها منافع ولذا مثلها النبى صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم لكثرة خيره ومنافعه (٢) .

١٧ ــ **الحرير** : (قال) أنس رضى الله عنه : (رخص النبى صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف لبس الحرير لحكة بهما) أخرجه أحمد والشيخان وكذا الترمذى بلفظ : ان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام شكيا القمل الى النبى صلى

---

(١) انظر ص ١٦٠ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٦٠ ج ٣ زاد المعاد .

الله عليه وسلم فى عزاة لهما فرخص لهما فى قمص الحرير ، وقال : حسن صحيح (١) .

فقد دل الحديث على أن الحرير ينفع للحكة والقمل والجرب ونحوها ، وهو كثير المنافع يقوى اللب وينفع من كثير من أمراضه ، ومن غلية المرة السوداء والادواء الناشئة عنها ، ويوى البصر اذا اكتحل به والخام منه حار يابس أو رطب أو معتدل فملبوسه معتدل الحرارة (٢) .

١٨ ــ **الحلبة** : (قال) ابن القيم : يذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه عاد سعد بن أبى وقاص بمكة ، فقال : (ادعوا له طبيبا فدعى الحارث بن كلدة فنظر اليه فقال : ليس عليه بأس فاتخذوا له فريقة وهى الحلبة مع تمر عجوة يطبخان فيحساهما ، ففعل ذلك فبرىء .

(والحلبة) حارة يابسة واذا طبخت بالماء لينت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال والخشونة والربو وعسر النفس ، وتزيد فى الباه ، وهى جيدة للريح والبلغم والبواسير ، وتنفع من أمراض الرئة ، وتستعمل لهذه الادواء مع السمن والفانيذ (٣) .

(ودقيقها) اذا خلط بالنطرون والخل وضمد به حلل ورم الطحال ، وقد تجلس المرأة فى الماء الذى طبخت فيه الحلبة فتنتفع به

---

(١) انظر ص ٥٢ ج ١٤ نووى مسلم .

(٢) أنظر ص ٨٨ ج ٣ زاد المعاد (علاج الجسم وما يولد القمل) واقرأ الموضوع كاملا فى الجزء السابع من الدين الخالص ص ٨١ .

(٣) الفانيذ نوع من الحلوى يعمل من النشا والسكر .

من وجع الرحم العارض من ورم فيه ، واذا شرب ماؤها نفع من المغص العارض من الرياح ، واذا أكلت مطبوخة بالتمر أو العسل او التين على الريق حللت البلغم اللزج العارض فى الصدر والمعدة ونفعت من السعال المتطاول منه . وهى نافعة من الحصر مطلقة البطن ، ومنافعها كثيرة ، قال بعض الاطباء : لو علم الناس منافعها لاشتروها بوزنها ذهبا (١) .

١٩ — **الخبز** : (روى) ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (وددت لو أن عندنا خبزة بيضاء من برة سمراء (٢) ملبقة (٣) بالسمن ولبن تاكلها . فسمع بذلك رجل من الانصار فجاء به اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فى اى شيء كان هذا السمن ؟ قال: فى عكة ضب فأبى أن يأكل) اخرجه ابن ماجه وأبو داود وقال : هذا حديث منكر .

هذا(٤) واحمد الخبز أجوده اختمارا وعجنا واجوده ما اتخذ من الحنطة الحديثة وأكثر أنواعه تغذية خبز السميد (٥) وهو أبطؤها هضما لقلة نخالته — واحمد أوقات أكله آخر اليوم الذى خبز فيه . واللين منه أكثر تليينا وغذاء وترطيبا واسرع انحدارا ، واليابس بخلافه ...

٢٠ — **الخل** : (روى) جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله النبى صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم ، فقالوا : ما عندنا

---

(١) انظر ص ١٦٢ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) أى حنطة فيها سواد خفى ، وقيل السوداء بيان لبرة .
(٣) أى مخلوطة خلطا شديدا بسمن ولبن .
(٤) أى افضله .
(٥) السميد على وزن : لباب الدقيق .

الا غل ، فجعل يأكل به ويقول : نعم الادم الخل نعم الادم الخل). أخرجه مسلم وكذا ابن ماجه مختصراً .

(دل) الحديث على فضيلة الخل وأنه أدم فاضل جيد . قال محمد بن زادان : حدثتني أم سعد قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وانا عندها فقال : (هل من غذاء ؟ قالت : عندنا خبز وتمر وخل . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : نعم الادم الخل ، اللهم بارك فى الخل فانه ادام الأنبياء قبلى ولم يفتقر بيت فيه خل) أخرجه ابن ماجه (١) .

(والغرض) من الحديث بيان أن الخل صالح لان يؤدم به . وهو ادام حسن . ولم يرد ترجيحه على غيره من اللبن واللحم والعسل والرق (هذا) والخل يابس تغلب عليه البرودة وهو قوى مجفف يمنع من انصباب المواد ويلطف الطبيعة . وخل الخمر ينفع المعدة الملتهبة ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الادوية القتالة ويحلل اللبن والدم اذا جمدا فى الجوف ، وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويمنع الورم أن يحدث ويعين على الهضم ويضاد البلغم ويلطف الاغذية الغليظة ورق الدم ، واذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر (٢) القتال . واذا احتسى قطع العلق المتعلق بأصل الحنك ، واذا تمضمض به مسخنا نفع من وجع الاسنان وقوى اللثة ، وهو مشه للاكل مطيب للمعدة صالح للشباب وفى الصيف لسكان البلاد الحارة (٣) .

٢١ ـــ اخلال : ككتاب العود يخلل به الاسنان . وهو نافع اللثة والاسنان حافظ لصحتها نافع من تغيير النكهة . وأجـوده

---

(١) انظر ص ١٦٣ ج ٢ ابن ماجه .
(٢) الفطر : بضم فسكون أو بضمتين نوع من الكماة قتال .
(٣) انظر ص ١٦٣ ج ٣ زاد المعاد .

ما اتخذ من عيدان الاخلة وخشب الزيتـــون ، والتخلل بالقصب والآس والريحان مضر (١) .

٢٢ ــ **الدهن** : هو بضم فسكون ما يدهن به من زيت ونحوه (قال) أنس : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأســـه وتسريح لحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات) . أخرجه الترمذى فى الشمائل (٢) .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة) أخرجه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث لا نعرفه الا من حديث عبد الرازق عن معمر (٣) .

(هذا) والدهن يسدد مسام البدن ويمنع ما يتحلل منه واذا استعمل بعد الاغتسال بالماء الحار حسن البدن روطبه ، وان دهن به الشعر حسنه وطوله ونفع من الحصبة ودفع أكثر الآفات عنه . وهو فى البلاد الحارة من آكد أسباب حفظ الصحة واصلاح البدن وهو كالضرورى لاهلها . وأنفع الادهان البسيطة الزيت ثم السمن ثم الشيرج . وأما المركبة فمنها بارد رطب كدهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفـــع من

---

(١) انظر ص ١٦٤ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) انظر ص ٤٤ الشمائل ... والدهن بالفتح استعمال الدهن بالضم والقناع ككتاب : خرقة توضع على الرأس حين استـــعمال الدهن لتقى العمامة منه .

(٣) المراد : اى اجعلوا الزيت اداما للخبز فلا يرد أن الزيت مائع لا يؤكل .

الشقاق (١) وغلبة اليبس والنجفا فويطلى به الجـــرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لاصحاب الامزجة الحارة فى زمن الصف (ودهن) البان (٢) حار رطب ومن منافعه انه يجلو الاسنان ويكسبها بهجة وينقيها من الصدى ومن مسح به وجهه لم يصبه حصا واذا دهن به حقوه ومذا كيره وماوالاها نفع من برد الكليتين وتقطير البول .

٢٣ ــ **الذباب** : روى ابو هريرة أن النبى صلى الله عليهوسلم قال : (اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان فى احدى جناحيه داء وفى الاخرى شفاء) أخرجه البخارى وأبو داود وزاد بسند حسن : وأنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمســـه كله (٣) .

وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (فى احد جناحى الذباب سم و فى الآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فاملقوه (٤) فيه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء) أخرجه ابن ماجه.

قال فى الذين الخالص : (فى الحديث) أمران : (فقهى) وهو أن ميتة مالا دم له سائل كالذباب طاهرة (وطبى) وهو أن غمس الذباب فى الماء والطعام شفاء لما انزله من الداء .. (وفى الحديث) طلب غمس الذباب كله فى الماء والطعام ليقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها . وهذا أمر لا يهتدى اليه كبار الاطباء

---

(١) الشقاق : بالضم تشقق يصيب رسغ الدابة .

(٢) البان شجر لحب ثمره دهن طيب بين منافعه فى القاموس

(٣) انظر ص ١٩٥ ج ١٠ فتح البارى ، ص ٤٣٠ ج ٣ عون المعبود .

(٤) ومقلوه : اى اغمسوه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء .

وائمتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة . ومع هذا فالطبيب العالم الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به بأنه اكمل الخلق على الاطلاق وانه مؤيد بوحى الهى خارج عن قوى البشرية . وقد ذكر كثير من الاطباء انه اذا دلك بالذباب الورم الذى يخرج فى شعر العين بعد قطع رءوس الذباب أبرأه (١) .

٢٤ ـ الذهب : روى عبد الرحمن بن طرفة عن عرفجة بن أسعد قال : (أصيب) انفى يوم الكلاب فى الجاهلية فاتخذت انفا من ورق (٢) فانتن على فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتخذ انفا من ذاهب) اخرجه الثلاثة (٣) بسند جيد وحسنه الترمذى(٤)

(هذا) و الذهب زينة الدنيا ومفرح النفوس وسر الله فى أرضية وفيه مرارة لطيفة تدخل فى سائر المعجونات اللطيفة وهو أعدل المعادن واشرفها . وبرادته اذا خلطت بالادوية نفعت من ضعف القلب والرجفان العارض من السوداء وينفع من حديث النفس والحزن والغم والفزع والعشق ويسمن البدن ويقويه ويحسن اللون وينفع من الجذام وجميع الامراض السوداوية ويدخل فى أدوية داء الثعلب وداء الحية شربا وطلاء ويجلو العين ويقويها وينفع من كثير من امراضها ويقوى جميع الاعضاء وامساكه فى الفم يزيل البخر ومن كان به مرض يحتاج الى الكى وكوى به لم ينتفط موضعه ويبرأ سريعا

---

(١) انظر ص ١٠٠ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) الورق بكسر الراء اى الفضة .

(٣) الثلاثة هم : أبو داود والترمذى والنسائى .

(٤) انظر ص ١٤٨ ج ٣ عون المعبود ، وص ٦٥ ج ٣ تحفة الاموذى .

وله خاصية فى تقوية النفوس لذا أبيح فى الحرب والسلاح منـــه ما أبيح (١) .

٢٥ ــ الرطب : بضم ففتح هو ما انضج من ثمر النخل (قال) عبد الله بن جعفر : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء) أخرجه السبعة (٢) الا النسائى .

(الباء) بمعنى مع اى يأكل القثاء مع الرطب (وكيفيته) ما فى حديث عبد الله بن جعفر قال : (رأيت فى يمين النبى صلى الله عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة) أخرجه الطبرانى فى الاوسط وفى سنده ضعف .

وفى بعض الروايات زيادة : قال يكسر حر هذا برد هـــذا (وفيه) جواز أكلها معا والتوسع فى الاطعمة .

(وقال) أنس : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى فان لم تكن فعلى تمرات فان لم تكن حسا حسوات من ماء) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم والدارقطنى وقال اسناده صحيح والترمذى وقال حسن غريب .

(والرطب) حار رطب يقوى المعدة الباردة ويزيد فى الباه ويخصب البدن ويغذو غذاء كثيرا وهو من اعظم الفاكهة موافقة لاهل البلاد الحارة وأنفعها للبدن ومن لم يعتده يسرع التعفن فى جسده ويتولد عنده دم ليس بمحمود ويحدث فى اكثاره صـــداع وسوداء ويؤذى أسنانه (وفى) فطر النبى صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه أو على التمر أو الماء تدبير لطيف جدا فان الصوم يخلى المعدة

---

(١) انظر ص ١٦٤ ، ١٦٥ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) وهم : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنســـائى وابن ماجه وأحمد .

من الغذاء فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله الى القوى والاعضاء والحلو أسرع شيء وصولا الى الكبد واحبه اليها ولا سيما ان كان رطبا فيشتد قبولها له فتنتفع به هى والقوى فان لم يكن فالتمر بحلاوته وتغذيته فان لم يكن حسوات الماء طفيء لهيب المعدة وحرارة الصوم فتنتبه بعده لطعام وتأخذه بشهوة (١) .

٢٦ — الرمان : (قال) على رضى الله عنه : كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة .. ذكره حرب وغيره (٢) . (وحلو) الرمان حار رطب جيد للمعدة مقو لها بما فيه من قبض لطيف نافع للحلق والصدر والرئة جيد للسعال . وماؤه ملين للبطن يغذو البدن غذاء فاضلا يسيرا سريع التحلل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيرة فى المعدة وريحا . ولذا يعين على الباه ولا يصلح للمحمومين وله خاصية عجيبة اذا اكل بالخبز يمنع من الفساد فى المعدة .

(وحامضه) بارد يابس قابض لطيف ينفع المعدة الملتهبة ويدر البول اكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفراء ويقطع الاسهال ويمنع القيء ويلطف الفضول ويطفيء حرارة الكبد ويقوى الاعضاء نافع من الخفقان الصفراوى والآلام العارضة للقلب وفم المعدة ويقويها ويدفع الفضول عنها ويطفيء المرة الصفراء واذا استخرج ماؤه بشحمه وطبخ بيسير من العسل حتى يصير كالمرهم واكتحل به قطع الصفرة من العين ونقاها من الرطوبات الغليظة واذا لطخ على اللثة نفع من الاكلة العارضة لها وان استخرج ماؤهما بشحمهما اطلق البطن واحدر الرطوبات العفنة المرية ونفع من حميات الغب(٣) المتطاولة .

---

(١) انظر ص ١٦٥ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) انظر ص ١٦٦ ج ٣ زاد المعاد .

(٣) الغب بكسر الغين وشد الباء من الحمى ما تأخذ يوماوتدع يوما .

(وأما الرمان) المز فمتوسط طبعا وفعلا بعد النوعين وهـو أميل الى لطافة الحامض قليلا (حب) الرمان مع العسل طـلاء لداحس والحروق الخبيثة واقماعه للجراحات (١) .

٢٧ ـ **الزبد** : هو بضم فسكون ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وهو حار رطب فيه منافع كثيرة منها الانضاج والتحليل وابراء الاورام تكون الى جانب الاذنين والحالبين واورام الفم وسائر الاورام التى تعرض فى ابدان لنساء والصبيان . واذا لعق منه نفع من نفث الدم الذى يكون من الرئة وأنضج الأورام العارضة فيهـا وهو ملين للطبيعة والعصب والاورام الصلبة العارضة من المـرة السوداء والبلغم . واذا طلى على منابت أسنان الطفل كان معينا على طلوعها وهو نافع من السعال الناشىء من البرد واليبس ويذهب القوبى والخشونة التى فى البدن ويلين الطبيعة ولكنه يسقط شهوة الطعام ويذهب بوخامة الحلو كالعسل والتمر (٢) .

٢٨ ـ **الزبيب** : هو ما جف من العنب وهو حار رطب وحبه بارد يابس . الحلو منه حار والحامض قابض بارد والابيض أشـد قبضا من غيره وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال وهو يقوى المعدة ويلين الطن وهو اكثر غذاء من العنب واقل غذاء من التين اليابس ويقوى الكبد والطحال وينفع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة وأعدله ان يؤكل بغير حبه وهو يغذى غذاء صالحا ولا يسدد كما يفعل التمر وفيه نفع للحفظ (قال) الزهرى من أحب ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب (٣) .

---

(١) انظر ص ١٦٦ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٦٦ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) انظر ص ١٦٧ ج ٣ زاد المعاد .

٢٩ ـ **الزنجبيل** : هو حار رطب مسخن معين على هضم الطعام ملين للبطن تليينا معتدلا ، نافع من ظلمة البصر الناشئة عن الرطوبة أكلا واكتحالا معين على الجماع محلل للرياح الغليظة الحادثة فى الامعاء والمعدة ، وعلى الجملة فهو صالح للكبد والمعدة البارودتى المزاج واذا أخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار اسهل فضولا لزجة لعابية ويقع فى المعجونات التى تحلل البلغم . والمزى منه حار يابس يسخن المعدة والكبد وينشف البلغم الغالب على البدن ويزيد فى الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة ويزيل بلتهما الحادثة عن أكل الفاكهة مطيب للنكهة دافع ضرر الاطعمة الغليظة الباردة (١) وان خلط برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به أزال الغشاوة وظلمة البصر .

٣٠ ـ **الزيت** : هو حار رطب وهو بحسب زيتونه (فالمعتصر) من النضيج أعدله واجوده ، ومن الفج (٢) فيه برودة ويبوسة .

(ومن) الزيتون الاحمر متوسط بين الزيتين ومن الاسود يسخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود (والعتيق) منه أشد تسخنا وتحليلا وما استخرج منه بالماء اقل حرارة والطف وابلغ فى النفع . وكل أصنافه ملينة للبشرة مبطئة للشيب ، وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار ويشد اللثة ورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة ومنافعه كثيرة(٣).

٣١ ـ **السفرجل** : هو ثمر معروف (روى) عبد الملك الزبيرى عن طلحة قال : (دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر ص ١٦٨ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) الفج بكسر الفاء : غير النضيج .
(٣) انظر ص ١٦٧ ج ٣ زاد المعاد .

وبيده سفرجلة فقال : دونكها يا طلحة فانها نجم (١) الفؤاد)
أخرجه ابن ماجه . وعبد الملك مجهول وأخرجه النسائى من طريق
آخر عن أبى ذر قال : (أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى
فى جماعة من أصحابه وبيده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دعا
بها (٢) الى ثم قال : دونكها أبا ذر فانها تشد القلب وتطيب النفس
وتذهب بطلخاء (٣) الصدر) (٤) .

(والسفرجل) بارد يابس قابض جيد للمعدة والحلو منه أقل
بردا ويبسا وأميل الى الاعتدال . والحامض أشد قبضا ويبسا وبردا
وكله يسكن العطش والقىء ويدر البول ويعقل الطبع وينفع من
قرحة الأمعاء ونفث الدم والهيضة(٥) وينفع من الغثيان ويمنع من
تصاعد الابخرة اذا استعمل بعد الطعام . وهو قبل الطعام يقبض
وبعده يلين الطبع . والاكثار منه مضر بالعصب مولد للقولنج(٦)
ويطفىء المرة الصفراء المتولدة فى المعدة وان شوى كان افضل
وسكون النون : مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الريح .
لخشونته واخف واذا قور وسطه ونزع حبه وجعل فيه العسل
وطين جرمه بالعين واودع الرماد الحار نفع نفعا حسنا . واجوده
ما اكل مشويا أو مطبوخا بالعسل (وحبه) ينفع من خشونة الحلق
وقصبة الرئة وكثير من الامراض (وذهنه) يمنع العرق ويقوى المعدة

---

(١) تجم بضم فكسر : أى تريح الفؤاد .
(٢) أى رفعها الى .
(٣) أى ما يغشاه كالغيم للسماء .
(٤) انظر ص ١٧٠ ج ٢ ابن ماجه .
(٥) الهيضة : أى القىء .
(٦) القولنج بضم القاف وقد تفتح وفتح اللام وقد تكسر ،
وسكون النون : مرض معوى مؤلم يعسر معه خروج الريح .

والمربى منه تقوى المعدة والكبد وتشد القلب وتطيب النفس (١) .

٣٢ ـ **السلق :** هو بكسر فسكون نبات معروف . وهو حار يلبس أو رطب وفيه برودة مطلقة وتحليل وتفتيح وينفع من داء الثعلب والكلف والثآليل اذا طلى بمائه ويقتل القمل ويفتح سـدد الكبد والطحال ويعقل البطن والاكثار منه يولد القبض والنفخ(٢) .

٣٣ ـ **السمك :** (قال) جابر بن عبد الله : (بعثنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط(٣) فألقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر(٤) فأكلنا منـه نصف شهر وادهنا من ودكه(٥) حتى ثابت(٦) الينا اجسامنا ، فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه واخـذ رجلا وبعيرا ومرا تحته (الحديث) أخرجه البخارى . وفى رواية : فمر الركب تحته ، فأخبرنى ابو الزبير أنه سمع جابرا يقول قال أبو عبيدة :

كلوا ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : (**كلوا رزقا أخرجه الله . أطعمـونا ان كان معكم . فآتاه(٧) بعضهـم فأكلـه(٨) .**

---

(١) انظر ص ١٦٨ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) انظر ص ١٧٠ ج ٣ زاد المعاد .

(٣) الخبط بفتحتين : ورق الشجر .

(٤) والعنبر : سمكة كبيرة طولها خمسون ذراعا .

(٥) والودك بفتحتين : الشحم .

(٦) ثابت : أى رجعت أجسامنا الى ما كانت عليه من القوة والسمن .

(٧) فأتاه بالمد : أى أعطاه .

(٨) انظر ص ٥٨ ج ٨ فتح البارى (غوة سيف البحر) .

(والسمك) أصناف ، واجوده مالذ طبعه وطاب ريحهوتوسط مقداره وكان رقيق القشر ولم يكن صلب اللحم ولا يابسه ويتغذى بالنبات لا الاقذار واصلح اماكنه نهر جيد الماء ، والسمك البحرى فاضل محمود لطيف ، والطرى منه بارد رطب عسر الهضم يولد بلغما كثيرا ، والمالح أجوده ما كان قريب العهد بالتملح وهو حار يابس ، واذا أكل طريا لين البطن ، واذا ملح وأكل صفى قصبة الرئة وجود الصوت (وماء) اذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعاء فى ابتداء العلة وافقه بجذبه المواد الى ظاهر البدن . واذا احتقن به أبرأ من عرق النسا . وأجود السمك ما قرب من مؤخره ، والطرى السمين منه بخصب البدن لحه ودكه(١) .

٣٤ ــ **السمن** : تقدم حديث : البان البقر شفاء وسمنها دواء ولحمها داء .

وقال على رضى الله عنه : لم يستشف الناس بشىء افضلمن السمن) . أخرجه ابن السنى(٢) .

(والسمن) حار رطب فيه جلاء يسير ولطافة وتفشية للاورام الحادثة من الأبدان الناعمة وهو أقوى من الزبد فى الانضاج والتليين ويبرىء الاورام الحادثة فى الاذن والارنبة واذا دلك به موضعالاسنان نبتت سريعا واذا خلط مع عسل ولوز مر جلا ما فى الصدر والرئة. وسمن البقر والمعز اذا شرب مع العسل نفع من شرب السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب(٣) .

٣٥ ــ **السواك** : (عن) عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) أخرجه أحمد

---

(١) انظر ص ١٧٠ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٧٠ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) انظر ص ٢٩٠ ج ١ فتح البارى ، ش ٥ ج ١ نسائى ، ١٧٤ ج ١ دار ص ٢ ، ص ١١٣ ج ٤ . فتح البارى .

والنســـائى والدارمى والحاكم وصححه النووى وذكره البخـــارى معلقـــا(١) .

(وصح) أن النبى صلى الله عليه وسلم استاك عند موته . والأفضل كون الاستياك بالأراك والزيتون ، وينبغى القصد فيه فان بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الاسنان وصقالتها وهيأها لقبول الابخرة المتصاعدة من المعدة والاوساخ ومتى استعمل باعتدال جلا الاسنان وأطلق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام وأجوده ما استعمل مبلولا بماء الورد (وفى السواك) منافع اخرى: يشد اللثة ويقطع البلغم ويجلو البصر ويصحح المعدة ويصفى الصوت ويعين على هضم الطعام وينشط للقراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم ويكثر الحسنات ويستحب كل وقت ويتأكد فى مواضـــع اخرى ـــ تقدمت ـــ وهى : عند الوضوء وعند الصلاة ، وعند قراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم ، وعند تغير الفم (١) .

* * *

٣٦ ـــ **الشحم** : (قال) عبد الله بن مغفل : (دلى جراب من شحم فأتيته كالتزمته ثم قلت : لا اعطى من هذا احدا اليوم شيئا فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم الى) أخرجه أبو داود والطيالسى وزاد : هو لك .

وأجود الشحم شحم حيوان سمين ، وهو حار رطب أقـــل رطوبة من السمن ولذا لو أذيب الشحم والسمن كان الشحم أسرع جمودا . وهو ينفع من خشونة الحلق ويرخى ويعفن ويدفع ضرره

---

(١) انظر ج ٦ من الدين الخالص ص ١٧١ طبعة ثانية .

باليمون المنوح والزنجبيل . وشحم المعز أقبض الشحوم وينفع من قروح الامعاء ويحتقن به للسجع والزحير (١) .

٣٧ ــ الصبر : هو بفتح فكسر (٢) دواء مر (قالت) أم سلمة: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى أبو سلمةوقد جعلت على صبرا فقال : ما هذا يا أم سلمة ؟ فقلت : انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب . قال : انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار) أخرجه أبو داود (٣) .

(والصبر) الهندى ينقى الفضول الصفراوية التى فى الدماغ وأعصاب البصر واذا طلى على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع وينفع من قروح الانف والفم ويسهل السوداء (والصبر) الفارسى يذكر العقل ويمد الفؤاد وينقى الفضول الصفراويةوالبلغمية من المعدة اذا شرب منه ملعقتان بماء . ويرد الشهوة الباطلة واذا شرب فى البرد خيف ان يسهل دما(٤) .

٣٨ ــ **الضفدع** : بكسر فسكون (روى) عبد الرحمن بن عثمان أن طبيبا ذكر ضفدعا فى دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن قتله وقال : خبيثة من الخبائث) أخرجه أحمد والنسائى وصححه الحاكم(٥) .

(قال) ابن القيم : من اكل من دم الضفدع أو جرمه ورم بدنه وقذف المنى حتى يموت ، ولذا ترك الاطباء استعماله خوفا من

---

(١) السجج كالمنع : تسريح لين على فروة الرأس ، والزحير : استطلاق البطن بشدة . انظر ص ١٧١ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) وتسكن الباء للتخفيف مع فتح الصاد وكسرها .

(٣) انظر ص ٢٦١ ج ٢ عون المعبود .

(٤) انظر ص ١٧٢ ج ٣ زاد المعاد .

(٥) انظر ص ٢٠٢ ج ٢ سنن النسائى (الضفادع) .

ضرره (١) وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التداوى به .

٣٩ ــ **الطلح** : قال تعالى : (**وطلح منضود**) (٢) : الطلح شجر ذو شوك نضد مكان كل شوكة ثمرة . فثمره قد نضد بعضه الى بعض فهو مثل الموز (وهو) حار رطب أجوده النضيج الحلو ينفع من خشونة الصدر والرئة والسعال وقروح الكليتين والمثانة ويدر البول ويحرك الشهوة للجماع ويلين البطن ويؤكل قبل الطعام ويضر المعدة ويزيد فى الصفراء والبلغم ودفع ضرره بالسكر أو العسل(٣) .

٤٠ ــ **الطلع** : قال تعالى : (**والنخل باسقات لها طلع نضيد**)(٤) . طلع النخل ما يبدو من ثمرته فى أول ظهوره . والنضيد الذى قد نضد بعضه على بعض ما دام فى قشره فاذا انفتح فليس بنضيد . وطلع النخل ينفع من الباه ودقيقه اذا تحملت به المرأة قبل الجماع أعان على الحبل اعانة بالغة وهو متوسط فى البرودة واليبوسة يقوى المعدة ويحفظها ويسكن ثائرة الدم ولا يحتمله الا أصحاب الأمزجة الحارة وهو يعقل البطن ويقوى الأحشاء والاكثار منه يضر بالمعدة والصدر وربما أورث القولنج واصلاحه بالسمن أو السكر أو العسل(٥) .

٤١ ــ **الطيب** : (روى) أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة) أخرجه النسائى والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم(٦) .

---

(١) انظر ص ١٧٣ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) الواقعة ٢٩ .
(٣) انظر ص ١٧٤ ج ٣ زاد المعاد .
(٤) سورة ق : ١٠ والباسقات : أى الطوال .
(٥) انظر ص ١٧٤ ج ٣ زاد المعاد
(٦) انظر ص ٣٧٠ ج ٣ مناوى الجامع الصغير .

(الطيب) غذاء الروح به تزيد القوى كما تزيد بالغذاء والشراب والمقصود ان الطيب كان من أحب الاشياء للنبى صلى الله عليه وسلم وله تأثير فى حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام واسبابها بسبب قوة الطبيعة به (١) .

٤٢ ـ **العدس** : بارد يابس فيه قوتان متضادتان يعقل الطبيعة ويطلقها . وقشره حار رطب حريف مطلق البطن وترياقه فى قشره ولذا كان صحاحه أنفع من مطحونه واخف على المعدة واقل ضررا فان لبه بطيء الهضم ـ لبرودته ويبوسته ـ مولد للسوداء مضر بالأعصاب والبصر . وينبغى أن يتجنبه أصحاب السوداء . واكثارهم منه يولد لهم أدواء رديئة كالوسواس والجذم والحمى ويقلل ضرره السلق واكثار الدهن وليجتنب خلط الحلاوة به فانه يورث سددا كبدية وادمانه يظلم البصر لشدة تجفيفه ويعسر البول ويوجب الاورام الباردة والرياح الغليظة واجوده الابيض السمين السريع النضاج(٢) .

٤٣ ـ **العنب** : هو من افضل الفواكه واكثرها نفعا . يؤكل رطبا ويابسا وهو فاكهة وقوت وادم وشراب ودواء وطبعه حار رطب . وجيده الكبار المائى والابيض احمد من الاسود اذا تساويا فى الحلاوة ، والمتروك بعد قطفه يومين أو ثلاثة أحمد من المقطوف فى يومه فانه منفخ مطلق للبطن والمعلق حتى يضمر قشره جيد للغذاء مقو للبدن وغذاؤه كغذاء التين والزبيب ، واذا ألقى عجمه كان أكثر تليينا للطبيعة ، والاكثار منه مصدع للرأس ودفع مضرته بالرمان المز . والعنب يسهل الطبع ويسمن ، وجيده يغذو غذاء حسنا(٣) .

٤٤ ـ **العنبر** : هو من أفخر الطيب بعد المسك ، وقد اختلف

---

(١) انظر ص ١٧٣ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) أنظر ص ١٧٦ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) أنظر ص ١٧٤ ج ٣ زاد المعاد .

فى عنصره فقيل انه نبات ينبت فى قعر البحر فيبتلعه بعض دوابه فاذا ثملت منه قذفته رجيعا فيقذفه البحر الى ساحله ، وقيل طل ينزل من السماء فى جزائر البحر فتلقيه الامواج الى الساحل ومزاجه حار يابس مقو للقلب والدماغ والحواس واعضاء البدن ، نافع من الفالج والامراض البلغمية واوجاع المعدة الباردة والرياح الغليظة ومن السدد اذا شرب أو طلى به واذا تبخر به نفـع من ا لزكام والصداع والشقيقة الباردة (وهو) الوان ، فمنه الابيض والاشهب والاحمر والاصفر والاخضر والاسود ، وأجوده الأشهب ثم الأزرق ثم الاصفر ، وأردؤه الاسود (١) .

٤٥ ــ **الفضة** : هى من الادوية المفرحة النافعة من الهم والغم والحزن وضعف القلب وخفقانه وتدخل فى المعاجين وتجتذببخاصيتها ما يتولد فى القلب من الاخلاط الفاسدة خصوصا اذا أضيفت الى العسل المصفى والزعفران ومزاجها يميل الى اليبوسـة والبرودة ويتولد عنها من الحرارة والرطوبة ما يتولد(٢) .

٤٦ ــ **القثاء** : بكسر القاف وتضم وهـو بارد رطب مطفىء لحرارة المعدة الملتهبة بطىء الفساد فيها نافع من وجع المثانة وبذره يدر البول ، وورقه اذا اتخذ ضمادا نفع من عضة الكلب ، وهو بطىء الانحدار عن المعدة برده مضر ببعضها ينبغى أن يستعمل معـه ما يصلحه ويكسر برودته ورطوبته كما فعل النبى صلى الله عليـه وسلم اذا أكله بالرطب ، فاذا أكل بتمر أو زبيب أو عسل عدله (١).

٤٧ ــ **قصب السكر** : هو حار رطب ينفع من السعال ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الرئة وهو أشد تليينا من السكر ويعين على

---

(١) انظر ص ١٧٥ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٧٨ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) انظر ص ١٧٩ ج ٣ زاد المعاد .

القيء ويدر البول ويزيد فى الباه وينفع من خشونة الصدر والحلق اذا شوى ويولد رياحا تدفع بقشره وغسله بماء حار ، وأجود السكر الابيض الشفاف وعتيقه الطف من جديده واذا طبخ ونزعت رغوته سكن العطش والسعال ، وهو يضر المعدة التى تتولد فيها الصفراء لاستحالته اليها ، ودفع ضرره بماء الليمون أو النارنج أو الرمان(١).

٤٨ ــ **الكراث :** هو حار يلبس مصدع واذا ، واذا طبخ وأكل أو شرب ماؤه نفع من البواسير الباردة ، وان سحق بذره وعجن بقطران وبخرت به الاضراس التى فيها الدود نثرها واخرجها ، ويسكن الوجع العارض فيها ، واذا بخرت المقعدة ببذره خفت البواسير ، وفيه مع ذلك فساد الاسنان ، واللثة ويصدع ويظلم البصر وينتن النكهة ، وفيه ادرار البول والحيض وتحريك الباه وهو بطيء الهضم(٢) .

٤٩ ــ **الكرم :** بفتح فسكون شجرة العنب وهى باردة يابسة اذا دقت وضمد بها من الصداع سكنته ومن الاورام الحارة والتهاب المعدة (وعصارة) قضبانه اذا شربت سكنت القيء وعقلت البطن وكذا اذا مضغت قلوبها الرطبة (وعصارة) ورقها تنفع من قروح الامعاء ونفث الدم وقيئه ووجع المعدة (وصمغه) اذا شرب أخرج الحصاة واذا لطخ به أبرأ القوبى والجرب . وينبغى غسل العضو قبل الاستعمال بالماء والنطرون . واذا تمسح به مع الزيت حلق الشعر (ورماد) قضبانه اذا تضمد به مع الخل ودهن الورد نفع من الورم العارض فى الطحال(٣) .

٥٠ ــ **اللبان :** (قال) على رضى الله عنه لرجل شكا اليه

---

(١) انظر ص ١٧٩ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٨٥ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) انظر ص ١٨٤ ج ٣ زاد المعاد .

النسيان : عليك باللبان فانه يشجع القلب ويذهب بالنسيان (١) .
(وعن) ابن عباس أنه شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان (٢) .

(وعن) انس انه شكا اليه رجل النسيان فقال : عليك بالكندر(٣) . وأنقعة من الليل فاذا أصبحت فخذ منه شربة على الريق فانه جيد للنسيان (ولهذا) سبب ظاهر ، فان النسيان اذا كان لسوء مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ ما ينطبع فيه نفع منه اللبان . وأما اذا كان النسيان لغلبة شيء عارض أمكن زواله سريعا بالمرطبات . (هذا) واللبان ينفع من قذف الدم ونزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن ويهضم الطعام ويطرد الرياح ويجلو قروح العين ويقوى المعدة الضعيفة ويسخنها ويجفف البلغم ويقذف رطوبة الصدر ويجلو ظلمة البصر ومنع القروح الخبيثة من الانتشار واذا مضغ وحده أو مع الصعتر الفارسى جلب البلغم ونفع من اعتقال اللسان ويزيد فى الذهن ويذكيه . واذا بخر به ماء نفع من الوباء وطيب رائحة الهواء(٤) .

* * *

٥١ ــ ماء زمزم : هو سيد المياه واشرفها واجلها قدرا واحبها الى النفوس) وفى) حديث أبى ذر انه أقام بين الكعبة واستارها ثلاثين ما بين يوم وليلة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : من كان يطعمك ؟ قلت : ما كان لى من طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى

(١ ، ٢ ، ٣) انظر ص ١٩٠ ج ٣ زاد المعاد (والكندر) بضم فسكون فضم : نوع من اللبان نافع لقطع البلغم جيدا ــ قاموس .
(٤) انظر ص ١٠ ج ٣ زاد المعاد .

تكسرت عكن (١) بطنى وما أجد على كبرى سخفة (٢) جوع . فقال: انها مباركة وانها طعام طعم (٣) (الحديث) أخرجه مسلم وزاد غيره : وشفاء سقم (٤) .

(قال) محمد بن حبيب الجارودى ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(ماء زمزم لما شرب له تستشفى به شفاك الله ، وان شربته مستعيذا اعاذك الله ، وان شربته ليقطع ظماك قطعه) قال : وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال : اللهم أسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء . أخرجه الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد ان سلم من الجارودى(٥) .

(وعن) عبد الله بن المبارك انه لما حج أتى زمزم فقال : اللهم ان ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المكندر عن جابر رضى الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم انه قال : (ماء زمزم لما شرب له، فانى أشربه لظمأ يوم القيامة) . وابن أبى الموالى ثقة فالحديث حسن(٦)

) قال (ابن القيم : وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة (وقد) جربت أنا وغيرى من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة واستشفيت به من عدة امراض

---

(١) عكن بضم ففتح جمع عكنة كغرفة وهى طيات البطن .
(٢) سخفة الجوع بفتح فسكون : رقته وهزاله .
(٣) طعام طعم : اى مشبع .
(٤) انظر ص ٨٨ ج ٣ تيسير الوصول .
(٥) أنظر ص ٤٧٣ ج ١ مستدرك .
(٦) أنظر ص ١٩١ ج ٣ زاد المعاد .

فبرأت باذن الله وشاهدت من يتغذى به الايام قريبا من نصف شهر أو اكثر ولا يجد جوعا ويطوف مرارا مع الناس كاحدهم ، واخبرني انه ربما بقي عليه أربعين يوما وله قوة يصوم ويطوف مرارا(١) .

٥٢ — **المسك** : هو اطيب انواع الطيب واشرفها وهـو حار يابس يسر النفس ويقوى الاعضاء الباطنة شربا وشما ، والظاهرة اذا وضع عليها نافع للشيوخ والمبرودين لا سيما زمن الشتاء ، جيد الخفقان والغشى وضعف القوة بانعاشه للحـرارة الغريزية ويجلو بياض العين وينشف رطوبتها ويبطل عمل السموم وينفع من نهش الافاعى ومنافعه كثيرة(٢) .

٥٣ — **الملح** : (روى) أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(**سيد أدامكم الملح**) اخـرجه ابن ماجه وفيه عليس بن أبى عليس الحباط(٣) .

وسيد الشيء ما يصلحه وغالب الادام انما يصلح بالملح وهـو يصلح كل شيء يخالطه حتى الذهب والفضة ففيه قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضـا ، وفيه جلاء وتحليل واذهـاب للرطوبات

الغليظة وتنشيف لها وتقوية للأبدان ومنـع من عفونتها وفسادها ونقـع من الجـرب المتقرح .

واذا اكتحل به قلـع اللحم الزائد من العين ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار ، واذا دلك به بطون أصحاب الاستسقاء نفعهم

---

(١) انظر ص ١٩٢ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٩٢ ج ٣ زاد المعاد .
(٣) أنظر ص ١٦٣ ج ٢ — ابن ماجه — الملح .

وينقى الأسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة ويقويها ومنافعه كثيرة(١) .

٥٤ ـ **النبق** : بفتح فكسر واحدة نبقة مثل كلم وكلمة وهو ثمر السدر . فى حديث المعراج عن انس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر)** أخرجه البخارى (٢) .

والنبق رطبة رطب بارد ويابسة يابس بارد وهو يعقل البطن وينفع من الاسهال ويدبغ المعدة ويسكن الصفراء ويغذو البدن ويشهى الطعام ويولد بلغما وهو بطىء الهضم وسويقه يقوى الحشا ويصلح الأمزجة الصفراوية وتدفع مضرته بالشهد (٣) .

٥٥ ـ **الهندبا** : هى بكسر الهاء وفتح الدال وقد تكسر مقصورة وتمد : بقلة معروفة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلا وللسعة العقرب ضمدا بأصولها ، وهى قابضة مبردة جيدة للمعدة ، واذا طبخت وأكلت بخل عقلت البطن واذا ضمد بها سكنت الالتهاب العارض فى المعدة ، وتنفع من النقرس ومن أورام العين الحارة وتقوى المعدة وتفتح السدد العارضة فى الكبد وتنفع من أوجاعها حارها وباردها وتفتح سد الطحال والعروق والأحشاء وتنقى مجارى الكلى وانفعها للكبد أمرها وماؤها المعتصر ينفع من اليرقان السددى ، واذا دق ورقها ووضع على الأورام الحارة بردها وحلها وجلا مافى المعدة وأطفأ حرارة الدم والصفراء وأصلح ماأكلت غير مغسولة ولامنقوضة لأنها متى غسلت أو نقضت فارقتها

---

(١) أنظر ص ١٩٣ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) أنظر ص ١٤٩ ج ٧ فتح البخارى .
(٣) أنظر ص ١٩٤ ج ٣ زاد المعاد .

قوتها . وفيها مع ذلك قوة ترياقية تنفع من جميـــع السموم واذا اكتحل بمائها نفع من العشا ، ويدخل ورقها فى الترياق ، واذا اعتصر ماؤها وصب عليه الزيت نفع من الادوية القتالة كلها (١) .

٥٦ ـ اليقطين : هـــو فى اللغة كل ما لا ساق له كالبطيخ والقثاء والخيار ٤٠ والمراد به هنا الدباء والقرع (روى) انس بن مالك أن خياطا دعا النبى صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه قال انس : فذهبت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام فقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه دباءوقديد فرأيت النبى صلى الله عليه وســـلم يتتبع (٢) الدباء من حـــوالى الصحفة (٣) فلم أزل أحب الدباء منذ يومئذ .

اخرجه الشيخان (٤) .

(وقالت) عائشة : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : (يا عائشة اذا طبختم قدرا فأكثروا فيها من الدباء فانها تشد قلب لحزين) ذكره فى الغيلانيات (٥) .

(هذا) واليقطين بارد رط بيغذو غذاء يسيرا وهـــو سريع الانحدار ان لم يفسد قبل الهضم تولد منه خلط محمود مجانس لما يصحبه فان أكل بالخردل تولد منه خلط حريف وبالملح خلط مالح ومع القابض قابض وان طبخ بالسفرجل غذا البدن غذاء جيدا وهو ينفع المحرورين لا المبرودين ومن الغالب عليهم البلغم وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار اذا شرب أو غسل به الراس وهو ملين للبطن

---

(١) انظر ص ١٩٤ ج ٣ زاد المعاد .
(٢) يحتمل انه من حوالى ناحيته منها أو من جميع جوانبها .
(٣) الصحفة بفتح فسكون : القصعة .
(٤) انظر ص ٤٣١ ج فتح البارى ، ص ٢٢٢ ج ٣ نووى .
(٥) انظر ص ١٩٥ ج ٣ زاد المعاد .

واذا لطخ بعجين وشوى فى الفرن واستخرج ماؤه وشرب ببعض الاشربة اللطيفة سكن حرارة الحمى الملتهبة وقطع العطش وغذا غذاء حسنا ، واذا طبخ وشرب ماؤه بشىء من عسل ونطرون أحدر بلغما ومرة معا ، واذا دق وصنع منه ضماد على اليافوخ نفع من الاورام الحارة فى الدماغ ، واذا عصرت قشرته وخلط ماؤها بدهن الورد وقطر منها فى الاذن نفعت من الاورام الحارة . وهى نافعة من أورام العين الحارة ومن النقرس الحار . والقرع متى صادف فى المعدة خلطا رديئا استحال الى طبيعته وفسد وولد فى البدن خلطا رديئا ودفع مضرته بالخل . وعلى الجملة فهو من الطف الاغذية وأسرعها انفعالا (١) .

●● فلاحظ كل هذا اخا الاسلام واعمل على تنفيذه حتى تنتفع به كما انتفع به أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الفضلاء ومن جاء بعدهم من السلف الصالح .. وحتى تكون بسبب ذلك ان شاء الله تعالى سليم الجسد .. بل وسليم العقل .. لأن العقل السليم فى الجسم السليم .

واعلم ان بناء الاجساد كبناء كل مسكن على وجه الارض لابد وان يكون مكونا من مواد ولبنات تكون منه هذا الشكل العمرانى المتين الذى لن يكون متماسكا الا اذا احسن تأسيسه على أساس ، وعلى أساس من الدراسات العلمية المتفق على سلامتها وافادتها .

وهكذا الجسد لا بد ــ لكى يكون قويا وسليما ــ وان يكون غذاؤه من العناصر الآتية (٢) ــ التى وقفت على تفصيلها فى الانواع الماضية والتى وردت فى السنة النبوية التى كلها خير وبركة :

---

(١) انظر ص ١٩٥ ج ٣ زاد المعاد .

(٢) كما جاء فى كتاب (علم وظائف الاعضاء) للدكتور عادل الأزهرى (مطبعة الحلبى) .

١ ــ الماء : وهو أهم العناصر الغذائية ويحتوى جسم الانسان على ٧٥ ٪ من وزنه ماء .

٢ ــ المــواد النشوية : مثل الخبز والبطاطس والســـكر والقلقاس .

٣ ــ المواد الدهنية : مثل الزبدة ، والسمن ، والزيت ، ودهن اللحم .

٤ ــ المواد الزلالية : مثل اللحم ، والبيض .

٥ ــ الاملاح : ثم املاح الصودا ، والكالسيوم .. الخ .

٦ ــ الفيتامينات : وهى موجودة فى الاغذية بكميات غــير محسوسة ، ولكن وجودها ضرورى ، وأى نقص فيها يؤدى الى اعراض مرضية شديدة .

وتنقسم الفيتامينات الى اقسام عدة ، اهمها ما يأتى :

١ ــ فيتامين ا : ويوجد فى زيت السمك ، وصفار البيض ، والجزر ، والفواكه .

ونقصه يؤدى ىالى :

(أ) مرض العمى الليلى أى عدم الرؤية فى الظلام .

(ب) الالتهاب فى الاغشية المخاطية فى الجسم خصــوصا القرنية فى العين .

٢ ــ فيتامين ب مركب : وهو يحتوى على عدة أنواع أهمها نوعان :

(ا) فيتامين ب ١ : ويوجد فى خميرة البيرة ، وقشور الارز ، والخضروا ت.

ونقصه يؤدى الى مرض البربرى ، ويتميز هذا المرض بهبوط القلب ، والتهاب الاعصاب المتطرفة .

(ب) حامض نيكوتونيك : ويوجد فى اللحم ، والبيض ، والبلح

ونقصه يؤدى الى مرض البلاجرا ، وهذا المرض كثير الانتشار فى القطر المصرى بين الطبقات الفقيرة ، واعراضه ظهور قشورعلى اليدين والقدمين والرقبة وحرقان باللسان وعسر هضم واسهال ، واحيانا يؤدى الى أعراض عصبية شديدة ربما تؤدى الى الجنون.

٣ ــ فيتامين ج : ويوجد فى الموالح ، مثل البرتقالواليوسفى والليمون والطماطم .

ونقصه يؤدى الى مرض الاسخربوط .

واعراضه : نزيف من الأنف واللثة وتحت الجلد ، وفقر دم شديد ربما يؤدى الى الوفاة .

٤ ــ فيتامين د : ويوجد فى زيت السمك ، والبيض ، واللبن .

ونقصه يؤدى الى الكساح فى الاطفال ، ولين العظـــــام فى الحوامل .

ويعالج هذا النقص : بأخذ الفيتامين ، أو تعريض الجســـم لاشعة الشمس أو الاشعة فوق البنفسجية .

٥ ــ فيتامين ك : ويوجد فى البرسيم ، والسبانخ ، والجزر ، وهو لازم لتجلط الدم فى حالات النزيف خصوصا فى مرضالبرقان .

●● فلتذكر كل هذا اخا الاســـــلام حتى لا تتعرض لتلك الاعراض التى لن تكون ــ كما عرف ــ الا بنقص الفيتامينات التى وقفت بها . وحصن جسدك ضد تلك الأعراض مغذية جســـمك بتلك الفيتامينات .

●● واذا كانت :

الوقاية خير من العلاج

فانى أحذرك كذلك من القاء نفسك فى التهلكة كما يشير الى هذا قول الله تعالى فى قرآنه :

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) (١) .

وذلك بتعاطى المسكرات والمخدرات والمفترات التى لا يخفى عليك — كعاقل — أثرها وخطرها على الصحة وعلى الأسرة والمجتمع بأكمله ... وحسبك تحذيرا لك قول الله تبارك وتعالى :

يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ● انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) (٢) .

ففى هاتين الآيتين (٣) اكد الله تحريم الخمر والميسر — القمار تأكيدا بليغا ، اذ قرنهما بالانصاب والازلام ، وجعلهما رجسا ... وجعلهما — كذلك — من عمل الشيطان ، وطلب اجتنابهما ، وجعل هذا الاجتناب سبيلا الى الفلاح . وذكر من أضرارهما الاجتماعية ، تقطيع الصلات وايقاع العداوة والبغضاء ، ومن أضرارهما الاجتماعية الصد عن الواجبات الدينية من ذكر الله والصلاة . ثم طلب الانتهاء عنهما بأبلغ عبارة ، وهى : (**فهل انتم منتهون**) : فكان جواب

---

(١) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٢) المائدة : الآية ٩٠ ، ٩١ .

(٣) كما يقول الدكتور يوسف القرضاوى اكرمه الله فى كتابه (الحلال والحرام فى الاسلام) .

المؤمنين على هذا البيان الحاسم : قد انتهينا يارب ، قد انتهينا يارب .

فكن انت كذلك ــ كمؤمن ــ من المنتهين عن هذا الرجس او هذا الشر .

واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد قال عندما سئل عن اشربة تصنع من العسل أو من الذرة الشعير تنبذ حتى تشتد : **(كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام)** (١) .

واذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد اعلن من فوق منبر الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس بيانه الذى يقول فيه : **(الخمر ما خامر العقل)** (٢) :

فان البيرة وما شابهها حرام : لانها مسكرة كالخمر .

مع ملاحظة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(ما اسكر كثيرة فقليله حرام)** (٣) .

ومرة اخرى اقول : اذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد قال : (الخمر ما خامر العقل) :

فكل ما لا بس العقل واخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة فهو خمر حرام حرمه الله ورسوله الى يوم القيامة .

ومن ذلك تلك المواد التى تعرف باسم (المخدرات) مثل الحشيش والكوكايين والافيون ونحوها ــ كهذا البرشام الذى انتشر للاسف الشديد فى هذه الايام بين كثير من الخاسرين الذين يحسبون انهم

---

(١) رواه مسلم :
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه احمد وابو داود والترمذى .

يحسنون صنعا — لأن كل هذا يضر بالجسد ويتسبب فى فتوره . . كما يتسبب فى خدر الاعصاب ، وهبوط الصحة ، وخور النفس ، وتميع الخلق ، وتحلل الارادة ، وضعف الشعور بالواجب ، مما يجعل هؤلاء المدمنين لتلك السموم اعضاء غير صالحة فى جسم المجتمع .

فلا تكن اخا الاسلام من هؤلاء الخاسرين .

واذا كان قد ثبت كذلك على جميع المستويات العلمية والصحية ان شرب الدخان مضر بالصحة .. وانه يتسبب فى اخطر الامراض وهى السرطان — والعياذ بالله — فانه يحرم عليك كذلك شرب الدخان .

لان هناك قاعدة عامة مقررة فى شريعة الاسلام ، وهى أنه لا يحل للمسلم ان يتناول من الاطعمة او الاشربة شيئا يقتله بسرعة أو ببطء — كالسم بانواعه — أو يضره او يؤذيه ، ولا ان يكثر من طعام أو شراب يمرض الاكثار منه ، فان المسلم ليس ملك نفسه ، وانما هو ملك دينه وأمته ، وحياته وصحته وماله ، ونعم الله كلها عليه وديعة عنده ، ولا يحل له التفريط فيها . قال تعالى :

(ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما) (١) ، وقال :

(ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) (٢) .

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

(لا ضرر ولا ضرار) .

---

(١) سورة النساء : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٥ .

فلا تشرب الدخان أخا الاسلام حتى لا تضر نفسك وتضر أهلك باضاعة هذا المال الذى هم أولى به . . اذا ما أنفقته فى مصالحهم وبناء اجسادهم .

وقد ثبت فى حديث صحيح رواه البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم (نهى عن اضاعة المال) .

وحتى لا اطيل عليك فى هذا التحذير الذى أرجو أن تكون قد اتفقت معى على اهميته .. أعود بك مرة اخرى الى موضوعنا الذى توقفنا عنده ، وهو (١) :

العلاج بالأدوية الروحية الإلهية

فقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم التداوى بالعبـــادة والاستشفاء بالقرآن والادعية ، وهناك بعض ما ورد فى ذلك ، وهو عشرة فصول :

١ ــ الصلاة : فقد ثبت أنها تبرىء من الم الفؤاد والمعدة والامعاء والآلام (روى) مجاهد عن أبى هريرة قال : هجر (٢) النبى صلى الله عليه وسلم فهجرت فصليت ثم جلست فالتفت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (أشكمت درد ؟ (٣) قلت : نعم يا رسول الله . قال : قم فصل فان فى الصلاة شفاء) أخرجه أبن ماجه وفيه ليث بن أبى سليم ضعفه الجمهور .

---

(١) كما جاء فى الدين الخالص ج ٧ باختصار وتصرف .

(٢) من التهجير وهو التكبير .

(٣) واشكمت درد : كلمة فارسية معناها : اتشتكى بطنك ؟ او أبك وجع البطن ؟

قال فى الدين الخالص : ومثل الصلاة فى ذلك الكر والدعاء .
(قال) عبد الله بن جفر : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر قال : (لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين) أخرجه أحمد بسند حسن .

ثم يقول : وعلى الجملة فللصلاة تأثير عجيب فى دفــع شرور الدنيا وجلب خير الدنيا والآخرة لا سيما اذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا . وفقنا الله تعالى للمحافظة عليها وتأديتها على الوجه الأكمل مع تمام الخشوع وكامل الاخلاص .

٢ ــ الصوم : وهو جنة ــ أى وقاية ــ من أدواء الروح والقلب والبدن .. ومنافعه كثيرة ، وله تأثير عجيب فى حفظ الصحة واذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول مؤذياتها لا سيما اذا كان باعتدال وقصد .

(وفيه) من اراحة القوى والاعضاء ما يحفظ عليها قواها وهو انفع دواء لأصحاب الامزجة الباردة والرطبة ، وله تأثير عظيم فى حفظ صحتهم . واذا راعى الصائم فيه ما ينبغى مراعاته طبعاوشرعا عظم انتفاع قلبه وبدنه به وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدةوازال المواد الرديئة الحاصلة بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم ومما ينبغى أن يتحفظ منه .

ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذى قلبه وبدنهعاجلا وآجلا ، قال الله تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصــيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** ، فقد دلت هذه الاية على أن أحد مقصودى الصيام الجنة والوقاية وهى حمية عظيمــة النفع . والمقصود والاخر اجتماع القلب والهمم على الله تعالىوتوفير قوى النفس على محبته وطاعته (١) .

---

(١) انظر ص ١٧٠ ج ٣ زاد المعاد .

٣ ـ القرآن : قال الله تعالى : **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** ، (فالمعنى) وننزل من القرآن ما كله شفاء . فهو كما يشفى من أمراض الجسد يشفى من الضلالة والجهالة والشبه ويهتدى به من الحيرة .

(روى) الحارث الاعور عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (خير الدواء القرآن) اخرجه ابن ماجه

(وقال) الذهبى فى الطب النبوى : يقال أن رجلا شكا وجع عينه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : (انظر فى المصحف) .

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الامراض القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والاخرة ... فما من مرض من أمراض القلوب والابدان الا وفى القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما فى كتابه . قال الله تعالى :

(او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) (١) . فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله (٢) .

٤ ـ الفاتحة : وهى الشفاء التام والدواء النافع والرقية الناجعة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها واعطاها حقها واحسن تنزيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوى بها والسر الذى لاجله كانت كذلك .

(روى) عبد الملك بن عمير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال:

---

(١) العنكبوت : ٥١ .
(٢) انظر ص ١٧٨ ج ٣ زاد المعاد .

(فاتحة الكتاب شفاء من كل داء) أخرجــه الدارمى والبيهقى فى الشعب مرسلا بسند رجاله ثقات .

(وقال) أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه : انطلق نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من احياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شىء لا ينفعه شىء ، فقال بعضهم : لو اتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شىء فأتوهم فقالوا : يأيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شىء لا ينفعه . فهل عند أحد منكم من شىء ؟ فقال بعضهم (١) : نعم والله انى لأرقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا (٢) . فصالحوهم على قطيع من الغنم (٣) . فانطلق (٤) يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشى وما به قلبه فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقسموا ، فقال الذى رقى : لا تفعلوا حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنا . فقدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكرو له فقال : وما يدريك انها رقية ؟ ثم قال قد أصبتم . اقسموا واضربوا لى معكم سهما) . أخرجه الستة (٥) وهذا لفظ البخارى وقال الترمذى جديث حسن صحيح .

---

(١) وهو أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه .

(٢) الجعل بضم فسكون ما يعطى على العمل .

(٣) القطيع : الطائفة من النعم .

(٤) التفل : هو نفخ معه قليل بزاق ، ومحله بعــد القراءة لتحصل بركتها من الجوارح .

(٥) وهم : البخارى ، مسلم ، ابو داود ، الترمذى ، النسائى، ابن ماجه .

(وقال) ابن القيم : ولقد مر بى وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت اتعالج بالفاتحة آخذ شربة من ماء زمزم واقرؤها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت اعتمد ذلك عند كثير من الاوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع (١) .

٥ ـ البقرة : فقد ورد الترغيب فى التحصن بسورة البقرة وبآيات منها .

(روى) أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(سورة البقرة فيها آية سيدة أى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان الا خرج منه : آية الكرسى)** أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وفيه حكيم بن جبير غال فى التشييع (٢) .

(وعن) ابن الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال : ان لكل شىء سناما وسنام القرآن سورة البقرة وان الشيطان اذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة) اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقد روى مرفوعا .

(وعن) الشعبى عن ابن مسعود قال : من قرأ أربع آيات من اول سورة البقرة وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطان ولا شىء يكرهه ولا يقران على مجنون الا أفاق) أخرجه الدارمى .

(وعن) أبى سنان عن المغيرة بن سبيع قال : من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن : أربع آيات من أولها وآية الكرسى وآيتان بعدها وثلاث من آخرها) أخرجه الدارمى .

٦ ـ المعوذات : فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحصن

---

(١) أى استعيذ بها فى شفاء سقمى .
(٢) انظر ص ٥٦٠ ج ١ مستدرك .

عند نومه بقراءة الاخلاص والمعوذتين . (وروى) معمر عن الزهرى وعن عروة عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت انفث عنه بهن وامسح بيده نفسه لبركتها . فسألت الزهرى كيف ينفث ؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه) أخرجه البخارى .

(وقالت) عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده (الحديث) أخرجه البخارى .

(وعن) أبى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما) أخرجه النسائى وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب .

قال فى الدين الخالص : (وهذا) لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين بل يدل على الألوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما وانما اجترأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا (١) .

٧ ــ علاج الضرس : (روى) ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من اشتكى ضرسه فليضع اصبعه عليه وليقرأ : **(وهو الذى انشأكم من نفس واحدة ...)** (٢) الآية : اخرجه الدارقطنى .

---

(١) انظر ص ١٢٢ ج ١٠ فتح البارى .

(٢) تمام الآية (فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) الانعام : ٩٨ .

٨ ـ علاج الجنون والصرع : (قال) أبى ابن كعب : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : يا نبى الله ان لى أخا وبه وجع فقال : وما وجعه ؟ قال : به لمم (١) قال : فأتنى به .. فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة (٢) وهاتين الايتين (**وآلهكم اله واحد**)(٣) . وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقـــرة(٤) وآية من آل عمران : (**شهد الله أنه لا اله الا هو**) (٥) .

وآية من الأعراف : (**ان ربكم الله**)(٦) وآخر سورة المؤمنـــين (**فتعالى الله الملك الحق**)(٧) . وآية من سورة الجن :(**وانه تعالى جد ربنا ..**)(٨) وعشر آيات من أول الصفات(٩) . وثلاث آيات من آخر الحشر(٥) ، **وقل هو الله أحد والمعوذتين** : فقام الرجـــل كأنه لم يشتك قط . أخرجه بن أحمد فى زوائد المســـند والبيهقى والحاكم وفيه أبو جناب وهو ضعيف كثير التدليس وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح(١١) .

---

(١) اللمم بفتحتين : نوع من الجنون .

(٢) من أول قوله تعالى : (الم .. الى قوله تعالى : (وأولئك هم المفلحون) .

(٣) وهما الايتان رقم ١٦٣ ، ١٦٤ من سورة البقرة .

(٤) أى من الاية ٢٨٤ الى الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٥) وهى الآية رقم ١٨ من سورة آل عمران .

(٦) الى الآية ٥٤ كاملة .

(٧) أى الآية ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(٨) وهى رقم ٣ كاملة .

(٩) أى الى قوله تعالى : (.. **فأتبعه شهاب ثاقب**) .

(١٠) أى من أول قوله تعالى (**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل**) الى آخر السورة .

(١١) انظر ص ٢٧ ج ١ فتح القدير للشوكانى .

٩ — الرقى : بضم الراء والقصر جمع رقية كمدية وهى ما يقرا من الدعاء لطلب الشفاء وهى جائزة بالقرآن والاسماء الالهيــة والادعية النبوية اتفاقا بشروط ثلاثة (ا) ان يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته (ب) وبلسان عربى أو بما يعرف معناه من غيره (ج) أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها بل بفعل الله تعالى (١) ، ودليله قول عوف بن مالك : كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا : يا رسول الله كيف ترى فى ذلك ؟ فقال : اعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) أخرجه مسلم وابو داود (٢) .

وحديث سهيل بن أبى صالح عن ابيه قال : سمعت رجلا من أسلم قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من اصحابه فقال : يا رسول الله لدغت اللية فلم أنم حتى أصبحت . قال : ماذا ؟ قال : عقرب . قال : أما انك لو قلت حين امسيت : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق : لم يضرك ان شاء الله) . أخرجه أبو داود والنسائى (٣) .

وقول جابر : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا : يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى من العقرب وانك قد نهيت عن الرقى فعرضوها عليه فقال : (ما ارى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه) اخرجــه مســــلم (٤) . .

وقد تمسك قوم بهذا العموم فاجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها ، ولكن دل حديث عوف بن مالك أن ما كان من

---

(١) انظر ص ١٥٢ ج ١٠ فتح البارى (الرقى بالقرآن) .
(٢) انظر ص ١٨٧ ج ١٤ نووى (استحباب الرقية) .
(٣) انظر ص ١٩ ج ٤ عون المعبود (كيف الرقى) .
(٤) انظر ص ١٥٢ ج ١٠ فتح البارى .

الرقى يؤدى الى الشرك يمنع . وما لا يعقل معناه لا يؤمن ان يؤدى الى الشرك فيمتنع احتياطا .

وقال بعضهم لا تجوز الرقية الا من العين واللدغة (لحديث) بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لارقية الا من عين أو حمة) أخرجه أحمد وابن ماجه وكذا الترمذى وأبو داود عن عمران ابن حصـــين مرفوعا (١) .

وعن سهل بن حنيف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا رقية الا فى نفس أو حمة أو لدغة) أخرجه ابو داود .

والنفس العين ، والحمة بضم ففتح : السم .

وعن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا رقية الا من عين أو حمة أو دم لا يرقأ) أخرجه أبو داود والحاكم والطبرانى .

واجاب الجمهور : ان تخصيص ما ذكر لا يمنع الرقية من غيره من الامراض ، فمعنى الحديث : لا رقية أولى وانفع من رقية العين وما معها . والا فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم رقى بعض أصحابه من غير ما ذكر(٢) .

وهناك بعض ما ورد من الرقية لأمراض معينة(٣) :

(ا) الرقية من العين : العين انسية وجنية :

قال أبو سعيد الخدرى : كان النبى صلى الله عليه وسلميتعوذ من عين الجان وعين الانس فلما نزل المعوذتان أخـــذهما وترك ما سوى ذلك . أخرجه النسائى وابن ماجه .

---

(١) انظر ص ١٨٦ ج ٢ ابن ماجه .

(٢) ارجع الى الدين الخالص ج ٧ لكى تقرأ الموضـــوع بالتفصيل .

(٣) كما جاء فى الدين الخالص ج ٧ باختصار وتصرف .

ويدفع شر العين أيضا بما فى حديث أبى سعيد الخدرى قال : أتى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال : : نعم . فقال جبريل عليه السلام : باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك (أخرجه مسلم وابن ماجه والترمذى) .

وما فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : **(أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ويقول : هكذا كان ابراهيم يعوذ اسحق واسماعيل)** أخرجه ابن ماجة والترمذى وقال حسن صحيح .

قال ابن القيم : ومن الرقى التى ترد العين ما ذكر عن أبى عبد الله التياحى أنه كان فى سفر ومعه ناقة فارهة وكان فى الرفقة رجل عائن قلما نظر الى شىء الا أتلفه .

فقيل لأبى عبد الله : احفظ ناقتك من العائن . فقال : ليس له الى ناقتى سبيل . فأخبر العائن بقوله فتحين غيبة أبى عبد الله فجاء الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت وسقطت . فجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها وهى كما ترى . فقال : دلونى عليه . فدل فوقف عليه وقال : باسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه : **(فارجع البصر هل ترى من فطور(١) . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير(٢))** فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها .

---

(١) الفطور : الصدوع والشقوق .
(٢) اى منقطع لا يرى خللا .

٢ ـ الرقية من لدغة العقرب : (قال) عبد الله بن مسعود : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اذ سجد فلدغته عقرب أصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : **(لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره)** ثم دعا باناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة فى الماء والملح ويقرأ : قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكتت) أخرجه ابن شيبة(١) .

٣ ـ رقية النملة : النملة ـ بفتح فسكون ـ قروح تخرج فى الجنبين ترقى فتبرأ باذن الله .

سميت بذلك لأن صاحبها يحس فى مكانها كأن نملة تدب عليه وتعضه . وفى القاموس : والنملة تشق فى حافر الدابة وقروح فى الجنب كالنمل . وبثرة تخرج فى الجسد بالتهاب واحتراق ويرم مكانها يسيرا ويدب الى موضع آخر كالنملة (وسببها) صفراء حادة تخرج من أفواه العروق الدقاق ولا تحتبس داخل الجلد لشدة لطافتها وحدتها (قالت) الشفاء بنت عبد الله : دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لى : **(الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة)** أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى فى السنن الكبرى بسند رجاله الصحيح الا ابراهيم بن مهدى المصيصى وهو ثقة ، وأخرجه الحاكم وصححه(١) .

وروى الخلال أن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقى فى الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم قالت : يارسول الله انى كنت أرقى فى الجاهلية من النملة وانى أريد أن أعرضها عليك فعرضتها فقالت : باسم الله صلت حتى يعود من أفواهها ولا تضر احدا . اللهم اكشف الباس رب الناس . قال ترقى بها على عود سبع

---

(١) أنظر ص ١٢٢ جـ ٣ زاد المعاد (علاج لدغة العقرب) .
(٢) أنظر ص ١٣ جـ ٤ عون المعبود (الرقى) .

مرات وتتصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملـــة(١) ..

٤ ــ رقية الحية : قالت عائشة رضى الله عنها : (رخص النبى صلى الله عليـــه وسلم فى الرقيـــة من الحية والعقرب) أخـــرجه ابن ماجـــه (٢) .

والرقية منهما داخلة فى الرقية من الحمى .

٥ ــ رقيـــة الفزع والأرق : الأرق بفتحتـــين عدم النوم . قال بريدة : شكا خالد بن الوليد الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما انام الليل من الأرق فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **(اذا أويت الى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفـــرط على أحد منهم أو أن يبغى . عز جارك وجل ثناؤك لا اله غيرك لا اله الا أنت)** أخرجه الطبرانى وابن ابى شيبة والترمذى وقال حديث ليس اسناده بالقوى ، ويروى عن النبى صلى الله عليـــه وسلم مرسل من غير هذا الوجه(٣) .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (**واضمم اليك جنـــاحك من الـــرهب**)(٢) .

المعنى : اضمم يدك الى صـــدرك ليذهب عنك الخوف . قال مجاهد : كل من فزع فضم جناحيه اليه ذهب عنه الروع .

١٠ ــ التمائم : هى جمع تميمة وهى خرزات كانت العـــرب تعلقها على أولادها يتقـــون بها العـــين فى زعمهم فأبطلها الاسلام

---

(١) انظر ص ١٢٤ ج ١٧ زاد المعاد .
(٢) انظر ص ١٨٦ ج ٣ ابن ماجه .
(٣) انظر ص ٢٦٦ ج ٤ تحفة الأحوذى .

روى عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(من علق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له)** أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند رجاله ثقات(١) .

قال فى الدين الخالص : (والأفضل) لمن كملت ثقته بالله تعالى وثم تفويضه اليه ترك تعليق التمائم والتعاويذ (لحديث) ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(يدخل الجنة من أمتى سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)** أخرجه البخارى .

ثم يقول فى الدين الخالص : فهؤلاء كمل تفويضهم الى الله تعالى فلم يتسببوا فى دفع ما أوقع بهم ولا شك فى فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها . وأما تطبب النبى صلى الله عليه وسلم فلبيان الجواز . ثم يقول : وهاك بعض ما ثبت فى كتابه تمائم لبعض الأمراض :

١ ـ تميمة الحمى : (قال) المروزى : بلغ أحمد انى حممت فكتب لى من الحمى رقعة فيها : **بسم الله الرحمن الرحيم ، باسم الله وبالله ومحمد رسول الله : يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين . اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك اله الحق آمين(٢)** ..

٢ ـ تميمة عسر الولادة : قال عبد الله بن أحمد : رأيت أبى يكتب للمرأة اذا عسر عليها ولادتها فى جام أبيض أو شىء نظيف يكتب حديث ابن عباس رضى الله عنهما : **(لا اله الا الله الحليم الكريم**

---

(١) أنظر ص ١٠٣ جـ ٥ مجمع الزوائد .
(٢) أنظر ص ٥٧ الطب النبوى .

سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العـالمين . كأنهم يوم يرون ما يوعـدون لم يلبثوا الا سـاعة من نهـار بلاغ ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها .

وعن عكرمة أن ابن عباس قال : مر عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم على بقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت : يا كلمة الله ادع الله لى أن يخلصنى مما أنا فيه ، فقال : يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس مـن النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها . قال : فرمت بولدها فاذا هى قائمة تشمه . فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها . ذكره الخـلال . وكل ما تقدم من الرقى فان كتابته نافعـة(١) .

٣ ـ تميمة الرعاف : كان ابن تيمية يكتب على جبهة الراعف : **(وقيل ياأرض ابلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر)(٢)** ولا يجوز كتابتها بدم الراعف لأنه نجس(٣) .

٤ ـ تميمة الوحشة : (روى) أن امرأة شكت الى الامام أحمد أنها مستوحشة فى بيت وحدها فكتب لها رقعة بخطه :

(بسم الله وفاتحة الكتاب والمعوذتين وآية الكرسى)(٤) .

٥ ـ تميمة عـرق النسـا : يكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم رب كل شىء ومليك كل شىء ، وخـالق كل شىء : أنت خلقتنى وأنت خلقت النسا فلا تسلطه على بأذى ولا تسلطنى عليـه بقطع . واشفنى شفاء لا يغادر سقما لا شافى الا أنت(٥) .

---

(١) انظر ص ١٨٠ جـ ٣ زاد المعاد (كتاب لعسر الولادة) .
(٢) هـود الآية ٤٤ .
(٣) انظر ص ١٠٠ جـ ٣ زاد المعاد (كتاب للرعاف) .
(٤) انظر ص ٢٠٥ جـ ٢ كتاب الألباب .
(٥) انظر ص ١٨١ جـ ٣ زاد المعاد .

٦ ـ تميمة وجع الضرس : يكتب على الخد الذى يلى الوجع :
((بسم الله الرحمن الرحيم : قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون))(١) .

وان شـــاء كتب :

((وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم))(٢) .

٧ ـ تميمة للخراج : يكتب عليه : **(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفهـا ربى نسفا فيـذرها قاعا صفصفا * لا ترى فيها عـوجا ولا أمتـــا))(٣) .**

●● هذا واذا كنت أخا الاسلام مع كل هذا قد أصبت مرض لم تستطع محاصرته بتلك الأسباب التى وقفت عليها لحكمة يعلمها الله تعالى ، ولمشيئة شاء الله تنفيذها . . فاننى أحب أن أبشرك بقــول الرسول صلى الله عليه وسلم :

فعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها)) .**
أخرجه البخــارى .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشـــاكها الا كفر الله بها من خطــاياه).
أخرجــه أحمــد والشيخان .

ففى هذين الحديثين بشارة عظيمة للمؤمن لأنه لا ينفك غالبا عن ألم من مرض أو نحوه وفيها أن الأمراض والآلام بدنية أو قلبية تكفر ذنوب من يصاب بها . وظاهر تعميم جميع الذنوب لكن خصه الجمهور

---

(١) سورة الملك الآية ٢٣ .
(٢) الأنعــام : ١٣ .
(٣) سورة طه الآية : ١٠٦ ، ١٠٧ .

بالصغائر (لحديث) أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)** اخرجه أحمد ومسلم والترمذى .

فقد حملوا المطلقات الواردة فى التكفير على هذا المقيد ، ويحتمل أن يكون معنى المطلق أن البلايا والأمراض ونحوها صالحة لتكفير الذنوب فيكفر الله بها ماشاء من الذنوب . والمراد بتكفير الذنب ستره أو محو أثره المترتب عليه من استحقاق العقوبة (وقد) استدل باطلاق الأحاديث على أن السيئات تكفر بمجرد حصول المرض أو غيره وان لم يكن معها صبر (وقال) القرطبى وغيره : محله اذا صبر المصاب واحتسب (لحديث) صهيب بن سنان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك لأحد الا المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له . وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)** أخرجه مسلم .

فلاحظ كل هذا أخا الاسلام وكن من الصابرين حتى تكون من المبشرين فى قوله تعالى : **(وبشر الصابرين)** .

وخذ مع ذلك بالأسباب معتمدا على مالك الأسباب سبحانه وتعالى .. كهذا المؤمن الذى يقول :

ذهبت أنادى طبيب الورى
وروحى تناجى طبيب السماء
طبيبين ذاك ليعطى الدواء
وذاك ليجعل فيه الشفاء

والله أسأل أن يوفقنى واياك لأن نؤدى للجسد حقه كما أوصانا النبى صلى الله عليه وسلم .

وأن يعافينى واياك فى الدنيا والآخرة ...

آمين .. آمين .. آمين ..

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

المؤلف

طه عبد الله العفيفى

فهرس الكتاب

دار العلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين حجازى « قصر العينى »

ت ٣٥٥١٧٤٨٠

رقم الايداع بدار الكتب ٤٤٢٦ /١٩٨٧

الترقيم الدولى ٧ — ١٧٢ — ١٤٢ — ٩٧٧

دار الإعتصام
٨ شـارع حسين حجازى ـ ت ٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص ب ٤٧٠ القاهرة
للطبع والنشر والتوزيع



١٣٠ قرشا